وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ و الآثار

التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

الاحتلال الإيطالي لليبيا ومقاومة عمر المختار 1911-1931م

إعداد الطالبة :

ابتسام محامدية

إشراف الأستاذ :

الحواس غربي

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
		رئيسا	
		مشرفا ومقررا	
		عضوا مناقشا	

السنة الجامعية :

2013/2012 م - 1434/1433هـ

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا الى طريق العلم و المعرفة .و اعاننا على اتمام هذا العمل .

اتوجه بجزيل الشكر و الامتنان الى كل من ساعدني من قريب او من بعيد على انجاز هذا العمل و ا خص بالذكر الأستاذ المشرف عزيزي الحواس الذي لم يبخل علينا بتوجهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونا لي في انجاز هذا البحث كما لا أنسى شكر كافة أساتذة قسم العلوم الانسانية و الاجتماعية

إلى من لا ينساه قلبي " عبد الحميد "

إهـــداء

أشكر الله عز وجل الذي وفقني في انجاز هذا العمل، والوصول إلى تحقيق هذا المستوى العلمي.

أهدي ثمرة سنين الجهد إلى:

أغلى نعمة في الوجود الذي كان سندي وعوني في هذه الدنيا، أبي الغالي (حسين)والى أروع مخلوقة في الوجود التي رعتني الأقدار في أحضانها وغمرتني بحبها وحنانها، التي جعل الله الجنة تحت أقدامها أمي (فتيحة).

كما أهدي ثمرة نجاحي إلى أخوتي يوسف و صهيب وأختي سجية أتمنى لها النجاح في الدراسة

والى كل العائلة صغيرا وكبيرا.

إبتسام

خطة البحث

- مقدمـــــة
- الفصـــل الأول: الأوضاع العامة لليبيا قبل الاحتلال الإيطالي.
  - المبحث الأول: أصل السكان و أصل التسمية.
  - المبحث الثاني: جغرافيا ليبيا.
  - المبحث الثالث: ليبيا أثناء العهد الإيطالي.
- الفصـــل الثانـــي: دوافع و إستراتيجية الاستعمار الإيطالي في احتلاله لليبيا.
  - المبحث الأول: البيئة الداخلية.
  - المبحث الثاني: الدوافع الاقتصادية.
  - المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية التي انتهجتها إيطاليا في احتلال ليبيا.
- الفصـــل الثالـــث: الغزو العسكري لليبيا ومقاومة عمر المختار.
  - المبحث الأول: إعلان الاحتلال.
  - المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن عمر المختار.
  - المبحث الثالث: جهاده ضد الإيطاليين و إعدامه.
- خاتمـــــة.
- قائمة المصادر و المراجع.

مقدمة:

اتسمت السنوات الاخيرة بتزايد اهتمام الاوساط العلمية العالمية بدراسة التاريخ العربي الليبي وصدرت في هذا المجال مجموعة هامة يرتبط تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر وحتى الحرب الإيطالية التركية ارتباطا وثيقا بتاريخ نضال شعبها ضد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والروحي في الامبراطورية العثمانية وبمقاومة تاريخ التوسع الاستعماري في فرنسا وايطاليا و يصطبغ صراع القبائل العربية ضد المستعبدين بصبغة معقدة ومتناقضة فالتحركات المناوئة للاستعمار قادها الإقطاعيون وزعماء القبائل والشيوخ والعلماء والمرابطون وهو ما ترك بصمة على اديولوجية هذه الحركات وتكتيكها واستراتيجياتها.

كما يرتبط ايضا تاريخ ليبيا بازدهار الإمبراطورية العثمانية وانحطاطها،ففي مرحلة قوة هذه الإمبراطورية كانت الاراضي الليبية راس جسر للأتراك في صراعهم مع اسبانيا للسيطرة على طرق التجارة البحرية غربي البحر المتوسط وللإشراف على تجارة القوافل عبر الصحراء وقد نال عهد السلاطين الاتراك منذ بداية احتلالها في الادبيات التاريخية تسمية الحكم التركي المباشر الأول وكانت بداية انحطاط الإمبراطورية العثمانية الشرط الذي مهد لإقرار أسرة القرمانلي الإقطاعية أراضي ليبيا واذا لم تكن حكومة القرمانلي العسكرية الإقطاعية ترتبط مع الامبراطورية العثمانية الا وبالاسم وقد طبقت سياسة مستقلة على الصعيدين الداخلي والخارجي ويتزامن حكم القرمانليين وخاصة في العشرينات الأخيرة منه،وذلك مع قيام الرأسمالية في اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ومع التوسع التجاري لانجلترا أو فرنسا،منافسة من اجل السيطرة وترسيخ القواعد في ايالة طرابلس الغرب، وتوجت في اساس هذه المنافسة والتناقضات القائمة في اوروبا وأمريكا و التي لقيت انتشارها في الشمال الافريقي ومن خلال محاولة دول اوروبا تثبيت مواقعها في افريقيا واستخدامها لصالحها وعلى اوسع نطاق الصراع ضد القرصنة مزدهرة في الجزائر وتونس وطرابلس الغرب في القرنين السابع عشر والثامن عشر،كما يتفق المؤرخون على تسمية المرحلة الواقعة بين(1835-1911)بمرحلة الحكم التركي المباشر

الثاني للأراضي الليبية،تلك المرحلة التي تميزت بالتحركات الجماهيرية للسكان العرب،البربر بقيادة عبد الجليل
و غومة وبن خليفة.

ان ظلم الاتراك مضاف الى ضعف الامبراطورية الاوروبية التي احتلت ممتلكاتها في الشمال الإفريقي، وكان الشرط الذي أدى الى اطلاق النداءات المتعلقة بالإصلاح الاسلامي ومضاعفة نشاط مختلف الجمعيات الصوفية وظهور الحركة السنوسية.

وعند نهاية القرن التاسع عشر تهيأت في طرابلس الغرب الشروط الملائمة لانتشار افكار القومية العربية والتي حددت خصائصها الجوهرية في هذه المنطقة ،توسع نشاط الامبريالية الايطالية دوافع متعددة، ولقد كان وراء الاستعمار الايطالي لليبيا دوافع متعددة اهمها السياسية والاقتصادية.

كما ان مؤتمر فيينا الذي عقد عام 1815 والذي ضم الدول الاستعمارية الاوروبية ،دعم نية ايطاليا في رغبتها في احتلال ليبيا بهدف التخلص من النوايا الفرنسية التوسعية في القارة الافريقية .كما ان ايطاليا كانت ترغب في إعادة مجد روما،وذلك بتوسع وجودها في مناطق جديدة من القارة-الإفريقية، و قد وجدت هاته الأخيرة ان ليبيا التي اعتبرتها شاطئها الرابع في المكان المناسب ليكون مستعمرة لقربها منها[8] .

ان السياسة الاستعمارية التي مارستها ايطاليا في ليبيا تمثلت في السياسة الاستعمارية الاستيطانية بفرض سياسة الحكم الاستعماري المباشر وتهجير السكان من أراضيهم واقتلاعهم من جذورهم،ولتحقيق ذلك الهدف مارست ايطاليا أبشع السياسات والتشريد، و إقامة المعتقلات لكن رغم قلة إمكانياتها، وتمكن الشعب الليبي من خلال الثورات المتعاقبة والمتعددة ومن خلال حركاتها وتنظيماتها السياسية،ومن خلال التضحيات العظيمة التي قدمتها والتي تعتبر الثمن الغالي الذي دفعه الشعب الليبي من اجل الاستقلال.

الإشكالية: تعرضت ليبيا بتاريخها الطويل الى غزو القوى وخاصة القوى العثمانية التي تعتبر نقطة جوهرية هامة في تاريخها كما كانت قوى أخرى وبخاصة التي اندفعت من القارة الأوروبية بهدف استغلال مواردها البشرية والطبيعية،وكان الاستعمار الايطالي

الاستعمار الحديث اسوا ما تعرضت له ليبيا،والأمر الذي إلى ظهور المقاومة للتحرر من تلك السياسة الاستعمارية وهذا يدفعنا الى طرح الاشكال الاتي:

ما هي الدوافع الحقيقية التي كانت وراء احتلال ايطاليا لليبيا؟

وبتدقيق اكثر نطرح الاسئلة الفرعية التالية:

من هم الليبيون يا ترى؟

وما هي اصل تسميتهم؟

كيف كانت اوضاع ليبيا اثناء العهد الايطالي؟

ماهي دواقع واستراتيجيات الاستعمار الايطالي لليبيا، وفيما تمثلت السياسة الاستعمارية الايطالية في ليبيا؟

وهل كانت هناك مقاومات وردود أفعال على هذا الاستعمار،فيما تتمثل هذه المقاومات ومن كان يقودها؟

اسباب اختيار الموضوع:

ان سبب اختيارنا لهذا الموضوع يعود لأهداف ذاتية وهي ميولي نحو هذا الموضوع ومحاولة التعمق والبحث اكثر لمعرفة أهم الأحداث التاريخية التي دارت في ليبيا كبلد إفريقي له وزنه ومكانته،القيمة التاريخية لليبيا وشخصية عمر بن المختار الذي دفعت بنا الى البحث عن اسرار وخبايا هذه الشخصية الرزينة و التي تعتبر نقطة مشرقة في التاريخ الإسلامي ، أيضا الأوضاع الراهنة التي فرضت بنا محاولة دراسة ما عناه الشعب الليبي اثناء الاستعمار الإيطالي ومحاولة البحث عن الدافع الحقيقي الذي كان وراء احتلال ايطاليا لليبيا هل كان منافسة في ظل صراع القوى ام كان يرمي الى اهداف اخرى؟

منهج الدراسة:

إن مختلف الدراسات التي تجري في التاريخ الحديث بصورة عامة تتطلب العمل وفق منهج مشترك يجمع بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي التاريخي ويمكن القول ان

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التاريخي لاستعانتنا ببعض المراجع والمصادر الخاصة بالموضوع،بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج التحليلي لكون الدراسة منه جزء مهم اعتمدنا عليه في مجمله على التحليل والملاحظة.

ولمعالجة موضوع دراستنا اعتمدنا على مادة علمية متنوعة تمثلت في المراجع والمصادر باللغة العربية والفرنسية اضافة الى بعض المجلات والموسوعات.

تم تقسيم موضوع البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية،يتضمن كل فصل ثلاث مباحث.

الفصل الأول تناولنا فيه الاوضاع العامة لليبيا قبل الاحتلال الإيطالي مكون من ثلاث مباحث:

المبحث الاول :يضم الاصل والتسمية وذلك للتعريف.

المبحث الثاني يتحدث عن اصل السكان وذلك لإبراز الجذور التاريخية لأصل السكان.

المبحث الثالث بعنوان ليبيا إثناء العهد العثماني وهي إحاطة طفيفة بالأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة.

اما عن الفصل الثاني فكان بعنوان دوافع واستراتيجيات الاستعمار الايطالي لليبيا يتضمن ثلاث مباحث:

المبحث الأول: البيئة الداخلية لايطاليا.

المبحث الثاني : الدوافع الاقتصادية.

المبحث الثالث: وتناولنا فيه استراتيجيات الاستعمار الايطالي في ليبيا.

وأخيرا الفصل الثالث : بعنوان الغزو العسكري وإعلان الاحتلال ومقاومة عمر المختار.

البحث الأول الغزو العسكري.

المبحث الثاني لمحة تاريخية.

المبحث الثالث جهاده ضد الإيطاليين وإعدامه.

بالإضافة الى خاتمة عبارة عن حوصلة واستنتاجات للموضوع محل الدراسة.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا وهي كثيرة وخاصة المصادر التي كانت شبه نادرة بالإضافة الى أن اغلب المراجع التي وجدت كانت تتحدث عن ليبيا بشكل عام ولم تكن متخصصة.

المبحث الأول: الأصل والتسمية:

يعتبر اسم ليبيا من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العهود التاريخية إلا انه لم يأخذ معناه المحدد الذي يعرف به في المجال الدولي المعاصر إلا بعد أن بدأ الاستعمار الإيطالي لهذه البلاد في سنة 1911م/[1] وقد استعار الإيطاليون هذا الاسم وابتدعوه من الجغرافية القديمة، فقد أطلق اليونان القدماء اسم ليبيا على شمالي إفريقيا قاطبة، بينما استعمل الإيطاليون هذه الكلمة على المناطق الواقعة بين مصر وتونس، وهي طرابلس الغرب وبرقه وفزان،وكان لكل هذه المناطق مصير تاريخي خاص بها في العصور الوسطى ،فقد كانت برقه مرتبطة بمصر وطرابلس مرتبطة بتونس ولم تنضم المناطق الثلاث في وحدة إدارية واحدة وهي مباشرة طرابلس الغرب إلا في القرن السادس عشر بعد دخول العثمانيين إليها.[2]

كما يجمع المؤرخون أن أصل التسمية غير معروف بالضبط،ولكنه ورد في الكتابات والنصوص المصرية القديمة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة مضت/وقد ورد أيضا في بعض الكتابات أن المناطق الواقع إلى الغرب من مصر كانت موطنا لعدد من القبائل الليبية التي اشتهرت في تاريخ مصر الفرعونية ومنها قبائل"الليبو"و"التينحو الليبيين"و "المشوش".

وعندما جاء اليونانيين القدماء إلى شمالي إفريقيا حوالي القرن السابع قبل الميلاد أطلقوا كلمة "ليبيا" على كل المناطق التي كانت تحيط "بنطابوليس" وهي المدن التي ورثتها حاليا مدن بنغازي و توكرة.

والمرجح شحات سوسة/إلا أنهم ما لبثوا أن توسعوا في استخدامهم لهذا الاسم توسعا كبيرا حتى أطلقوه على كل المناطق التي عرفوها في شمال إفريقيا،ما بين نهر النيل في الشرق والمحيط الأطلسي في الغرب/

1- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا الجمهورية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، مركز الإسكندرية،مصر، ط3،1993،ص 01

2- أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والقديم (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 22.

ولقد كتب هيرودوت المؤرخاليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد وصفا عاما لهذه المناطق من حيث جغرافياتها الطبيعية و عناصر سكانها وتنظيمهم القبلي ومظاهر حياتهم/ومما يستحق الذكر أن اسم "ليبيا" كانت في الواقع مرادفه في معناها لكل ما كان معروفا من هذه القارة في تلك العهود،حيث أن بعض الكتاب ومنهم هيرودوت،قسموا العالم المعروف وقتئذ إلى ثلاث قارات هي ليبيا وأسيا وأوروبا ،وتبعهم في ذلك بعض الجغرافيين السلميين ،ومنهم البيروني الذي عاش في القرن الحادي عشر ميلادي.[1]

ولم يكن اسم ليبيا مستخدما بكثرة بين السلميين،بل كان المألوف بينهم هو استخدام اسمي "برقه"و"طرابلس" وذلك على الرغم من أن الإقليمين كانا في معظم أدوار تاريخهما الإسلامي متحدين سياسيا تحت حكومة واحدة وأن هذه الوحدة لم تكن جديدة على الإقليمين لأنهما كانا متحدين فعلا تحت الحكم الروماني ومنذ الفتح العربي بقي الإقليمان متحدين إلا في فترات محدودة تبعا لمجريات الأحداث السياسية وما يتطلبه تنظيم الدفاع والإدارة.

وحتى بداية القرن العشرين لم يكن اسم "ليبيا"قد شاع استخدامه واستمرت تسمية الأقاليم الليبية تتبع الأسلوب العربي،ولهذا فقد ظل الكتاب العرب يستخدمون كلمة برقه وطرابلس أو يستخدمون كلمة طرابلس وحدها في بعض الأحيان للدلالة على الإقليمين معا.[2]

ولعل أول من أطلق اسم ليبيا على الأراضي التي تشغلها ليبيا الحالية (تقريبا) هو الكاتب الإيطالي "مينوتللي" الذي استخدمه كعنوان للببليوغرافيا التي نشرها في البلاد في سنة 1903/أما أول مرة يسجل فيها هذا الاسم في المجال السياسي الدولي الحديث فكانت في الوثيقة التي أعلنت بها إيطاليا سيادتها على البلاد في سنة1912 وقد بقيت ليبيا تحت السيادة الإيطالية حتى سنة 1942 عندما استطاعت بريطانيا في الحرب العالمية الثانية أن تقضي على الجيش الإيطالي و الألماني في شمال إفريقيا/فعندئذ خضعت برقه و طرابلس

1- محمد شعيرة، "ليبيا هذا الاسم ومدلولاته" مجلة كلية الآداب والتربية الجامعة الليبية، العدد الأول، 1958، ص 07.

2- محمد مصطفى بازامه، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبه قورينا، ط1،بدون ذكر دار النشر،ب ت،ص14

للحكم العسكري البريطاني و خضعت فزان للحكم العسكري الفرنسي،واستمر هذا الوضع قائما حتى استقلال البلاد كلها بقرار من الأمم المتحدة في 22 ديسمبر 1951م،حيث تحولت إلى مملكة اتحادية من ثلاث ولايات هي:برقه ،طرابلس و فزان،و بقيت على ذلك حتى قامت ثورة الفاتح من سبتمبر 1969م فتغير اسمها إلى "الجمهورية العربية الليبية"و لكنه بعد ذلك في مارس 1977م ليصبح "الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية" ثم عدل مرة أخرى في سنة 1986م ليصبح "الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى"[1]

أما عن الموقع فان ليبيا تشغل مساحة 1.759.540 كلم^2 من شمالي القارة الإفريقية، وهي تمتد من البحر المتوسط في الشمال حتى جمهوريتي النيجر والتشاد في الجنوب ، ومن حدود مصر و السودان في الشرق حتى حدود تونس و الجزائر في الغرب ،كما وتمتد ليبيا لمسافة 2000 كلم تقريبا على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.[2]

وقد بلغ عدد سكان ليبيا عام 2000م ما يقارب 5.200.000 مليون نسمة.أما موقع ليبيا الجغرافي يمتاز بأهمية كبيرة فليبيا تعتبر حلقة وصل بين أقطار الشرق العربي و الغرب العربي ، ويرتبط سكانها بروابط التاريخ العربي و النسب سكان مصر و السودان و تونس، كما أن ليبيا تمثل عمقا إستراتيجيا لمصر تونس لسهولة الاتصال برا و بحرا بشقيقاتها.

وقد لعب الموقع الجغرافي لهذه البلاد دورا خطيرا في تاريخها السياسي حيث أنها لم تكن بعيدة عن تطورات الأحداث التي حدثت في أي دولة من الدول المشرقة على البحر المتوسط،وبدا أن بعد الحرب العالمية الثانية تتأثر بتيارات أخرى قوية امتدت إليها من مناطق ثانية مثل:الولايات المتحدة الأمريكية،ومن معظم الدول الأوروبية

1- عبد العزيز طريح شرف، مرجع سابق، ص 04.

2- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 19.

والأسيوية،وكانت هذه التيارات -خاصة الأوروبية-ترمي إلى وضع ليبيا ضمن مناطق النفوذ السياسي والاقتصادي و العسكري للمعسكر القريب .

وقد اكتسبت ليبيا أهمية كبيرة في مجال السياسة الدولية نظرا لموقعها الإستراتيجي الهام الذي تتمتع به ومن أهم العوامل التي أعطت لموقع ليبيا هذه الأهمية مايلي:

1-أنها حلقة اتصال رئيسية بين أقطار المشرق العربي وأقطار المغرب العربي و نظرا لأنها ترتبط بكل هذه الأقطار بروابط تاريخية أعطاها هذا العامل أهمية تاريخية.

2-إن موقعها في الحوض الأوسط للبحر المتوسط مقابل الساحل الأوروبي جعل منها قاعدة عسكرية مهمة يمكن أن تهاجم منها كل القارة الأوروبية نظرا لطول سواحلها المواجهة تماما للسواحل الأوروبية و التي تقارب 2000كلم.[1]

3-إن المواصلات البرية و الجوية بينها و بين أقطار الشرق العربي و الشرق الأوسط مواصلات سهلة ومضمونة،ولذلك فليبيا يمكن أن تكون قاعدة مهمة لإرسال الجيوش والمعدات العربية بسرعة و بسهولة إلى أي قطر من هذه الأقطار.

ولقد ازدادت أهمية ليبيا من هذه الناحية بجلاء القوات البريطانية عن قناة السويس،حيث نقلت كثير من وظائف تلك القاعدة إلى القاعدة البريطانية التي أنشأت في منطقة "طبرق"بعد الحرب العالمية الثانية والتي ظلت موجودة حتى أزالتها حكومة ثورة الفاتح من سبتمبر 1969م.

ولئن كانت ليبيا تعتبر قاعدة مهمة بالنسبة لأوروبا ولدول الشرق الأوسط. فإن أهميتها لا تقل عن ذلك بالنسبة لبلاد المغرب العربي وكذلك تشمل هذه الأهمية لموقع ليبيا كونها مركز اتصال سهل مع القارة الإفريقية.[2]

1- أحمد إسماعيل راشد،المرجع السابق، ص11

2- جودة حسنين جودة، العالم العربي دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986، ص723-724.

المبحث الثاني: جغرافية ليبيا وأصل سكانها:

السكان: يتكون الشعب الليبي من بدو، رحل و هم اكبر سكان الهضاب والصحاري مثل لواته في إقليم برقه، و نفوسة في إقليم طرابلس،وحضر يقيمون في المدن و هم البرانس سكان المدن الشمالية مثل هواره و نفزاوة ، ولما قدم الفينيقيون و استقروا في ليبيا و شاركهم القرطاجيون، وقدم اليونانيون في برقه، ثم ظهر الرومان وبسطوا سلطانهم على كل ليبيا.

كما قدم إلى ليبيا جماعات من اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد في عهد القرطاجيين،بعد طردهم وهدم المعبد اليهودي في القدس الفلسطينية في النصف الثاني من القرن الأول ميلادي.[1] ومعظم سكان ليبيا من العرب كما ينتسب العرب الانقياد في ليبيا إلى قبائل بني هلال و قبائل بني سليم التي هاجرن إلى مصر و شمال إفريقيا في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي و قد سكن كثير من بني سليم برقه، بينما توغل فريق أخر من بني هلال في شمال ليبيا و سائر بلاد المغرب ، واختلط الجميع بالبربر سكان ليبيا الأصليين وهكذا كان بنو سليم و بنو هلال ممن استقروا بليبيا ، وصاغوها بالصيغة العربية الإسلامية منذ القرن الحادي عشر الميلادي.[2]

كما قدم إليها الوندال في القرن الخامس ميلادي كذلك وفدت إليها رهبان من القبط المصريين لخدمة الكنيسة بها، أما إقليم فزان فقد كان الزنوج يقيمون فيه بكثرة للخدمة في الرعي و الزراعة في مختلف العهود السابقة.[3]

التضاريس

ليبيا هضبة صخرية رملية بها تلال متوسطة الارتفاع ليست بها مجاري مائية ، وبها بعض الواحات التي تفصل بينها بقاع واسعة جرداء.[4]

1- محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،مصر، ط1، 2004، ص14.

2- جودة حسنين جودة، مرجع سابق، ص 750، 751.

3- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 22.

4- محمود السيد، مرجع سابق، ص 09.

وليبيا عموما تمثل جزءا من الصحراء الكبرى التي تشترك معظم أجزائها في تاريخها و ترابها الجيولوجي مع بعض الاستثناءات المحلية، فالطبقات الرسوبية التي يتكون منها سطح هذه الصحراء ترتكز في كل مكان على قاعدة من الصخور الأركيةالتي تتكون منها القارة الإفريقية عموما. وتظهر هذه القاعدة على السطح في بعض المواضع حينما استطاعت عوامل التعرية أن تزيل التكوينات الرسوبية التي كانت تغطيها كما نلاحظ أن القاعدة الأركية تتغطى بطبقات رسوبية عظيمة السمك و الامتداد تنتمي إلى عصور جيولوجية مختلفة. ففوق القاعدة الأركية مباشرة توجد طبقات سميكة من صخور الزمن الجيولوجي الأول (الباليوليزى)، ومنها طبقات مكونة من صخور جيرية وطبقية و طبقات أخرى مكونة من صخور رملية أصلها قاري، وقد حافظت كل هذه الطبقات على نظامها و لم تتأثر بالحركات الإلتوائية إلا في مناطق محدودة ، خصوصا في الشمال الغربي، حيث تكونت منها قاعدة جبال الأطلس.[1]

كما يمكن تقسيم ليبيا من الناحية التركيبية و التضاريسية إلى الأقسام التالية:

1-الإقليم الطرابلسي: ويشمل السهل الساحلي المعروف بسهل الجفارة، والجبل الطرابلسي والمادة الحمراء

2-إقليم الصحراء و فزان:و يشمل مناطق جبال :اركنو،والعوينات،والمروج، والسوداء،ويشملأيضا المنخفضات الشمالية مثل:الجغبوب، جالوا، و اوجله الجفرة، و مرادة والمنخفضات الجنوبية إلي تشملها واحات الكفرة و فزان.

- **سهل برقه:** تقع برقة بين صحراء مصر الغربية شرقا وطرابلس غربا و تمتد جنوبا حتى السودان و إفريقيا الاستوائية وأكثر تلك المناطق صحراء معدية و يتكون الجزء الشمالي منها سلسلة تلال كلسيةو سهول خضراء خصبة ، وتمتاز منطقة الجبل الأخضر بجودة أراضيها و طيبة هوائها و تغذي هذا الجزء مياه

1- عبد العزيز طريح شرف، مرجع سابق، ص 11.

جبل عقبة أو "مرمريكا"وهؤلاء تمتد كثير في اتجاه الجنوب ثم تبدو الأراضي صحراء قاحلة.

-**سوسة:** قدم إليها مهاجرين من كريت في نهاية القرن 3هجري و19م .

-**اجدابية:** تقع في الجنوب من سوسة عمرت بالعرب بعد الفتح.

-**بن غازي:** سميت بهذه الاسم العربي الحديث نسبة إلى سيدي غازي المدفون فيها أما أصلها في القديم هو "بوسفيرد" ثم صار "بريني"في عصر البطالسة و يمتد سهلها من بن غازي إلى طوكرة وهي ارض مكشوفة مستوية من الحجر الجيري و الحصى و تغطي بعض أجزائها صلصاله حمراء تنتشر بها بعض البحيرات العذبة أما غربها فتغلب عليه الطبيعة الرملية.[1]

-**السهل الساحلي لخليج سرت:** فهو متسع تمتد مساحاته بمحاذاة الخليج العربي و لكنه خال من النماء.و أما عن المرتفعات الساحلية في ليبيا فهي تقع على جانبي خليج سرت،ففي الغرب من الخليج توجد المرتفعات في طرابلس و تعرف باسم "الجبل"و يمتد من تونس إلى الحمص بالساحل و يعرف باسم جبل "نفوسة"في الغرب.

أما الشرق فهو جبل ترهونةوأما في برقة فتشمل المرتفعات بها الهضبة المعروفة باسم "الجبل الأخضر" وهي على شكل هلال تحاذي الساحل.ويقع وادي درنة بين الجبل الأخضر غربا و هضبة مرمريكا(بطنان) في الشرق، وتقع جنوبي الجبل لنفوسة و ترهونة.

الهضبة الداخلية تعرف بإقليم حمادة و هو محصور بين التلال الساحلية ومنخفض فزان وفي الجنوب الشرقي من إقليم حمادة يوجد جبل السودة وهو من صخور جيرية و رملية و يتشعب هذا الجبل شرقا إلى شعبتين هما "جروح الأسود وجروح الأبيض".[2]

1-احمد اسماعيل راشد،مرجع سابق،ص20

1- محمود السيد، مرجع سابق، ص 12.

- وإقليم الهضبة الداخلية كثير المنخفضات التي تكثر بها الواحات في ليبيا منخفض "فزان" ويقع بين الجزائر و تونس غربا و برقة و طرابلس شمالا. وبهذا الإقليم بعض الواحات وهي مجاطة بغابة كثيفة و محطة للقوافل.[1]

المناخ:

يتأثر مناخ ليبيا بمناخ البحر المتوسط في الشمال و بالصحراء في الجنوب فمناطق طرابلس و برقة الساحلية الضيقة تتأثر بالبحر المتوسط بينما تترك الصحراء تأثيرها على بقية البلاد.فالرياح الجنوبية الجافة التي تسمى بالرياح القبلي تهب في أواخر الربيع وأوائل الصيف وتؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة في الشمال لتصل إلى 30°و40°مئوية خلال ساعات معدودة،وتحجب الشمس وتضر بالمحصولات الزراعية بما يثير من غبار في كل مكان،وباستثناء هذه الظاهرة المناخية الطارئة،يسود الشريط الساحلي لطرابلس وبرقه مناخ البحر المتوسط في بعض الاختلافات البسيطة فهو حار رطب صيفا،بارد ممطر شتاءا وتقل درجة الرطوبة في منطقة الجبل الأخضر وتصل الأمطار التي تسقط في الأقاليم الشمالية إلى 20 بوصه سنويا في الفترة ما بين نوفمبر ومارس.[2]

أما في الجنوب فليست الأمطار بهذه الوفرة وخاصة فزان والمناطق الصحراوية .

2- محمود السيد، مرجع سابق، ص 13

3 هنري حبيب،ليبيا بين الماضي والحاضر، دار المنشأة الشعبية، ط1،1981، ص16.

المبحث الثالث: ليبيا في العهد العثماني

كانت سنة 1711 سنة الأحداث العاصفة بالنسبة لإيالة طرابلس الغرب و بداية حكم أسرة ألقرمانلي،عند بداية القرن 18 انتقل دايات طرابلس الغرب و تونس ثم الجزائر فيما بعد إلى الصراع المكشوف على السلطة ضد الانكشارية ورياس مراكب القرصنة، فالدايات الذين استسلموا السلطة اخذوا يتصرفون في الإيالات و كأنهم فوق أرض مستقلة و صاروا يعقدون المعاهدات المستقلة مع الحكومات الأوروبية وأمام أخطار الدول الأوروبية لم يقطع الدايات علاقاتهم بصورة نهائية مع الإمبراطورية العثمانية ،فكانوا يحاولون انتزاع الاعتراف من قبل الباب العالي و الحصول على لقب الباشاوية ولكن في بداية القرن 18م خرجت إيالات طرابلس الغرب و تونس والجزائر على طاعة الباي العالي بصفة نهائية[1] ووصول أسرة القرمانلي إلى السلطة هيأت له العوامل التالية:

العامل الأول: على مدار 200 سنة من حكم الأتراك تكونت في طرابلس الغرب طبقة القولغولية الاثينية الخاصة و عند مستهل القرن 18 كان القولغوليه يشكلون جماعة هامة من الناس يحتلون مركزا متميزا و يتطلعون إلى السلطة و يعيش اغلبهم في ضاحية المنشية بطرابلس،و في منطقة الساحل و خلافا للقراصنة كانوا اقرب إلى مصالح السكان المحليين الذين يرتبطون معهم[2] بأواصر الرحم على الرغم من أنهم يعدون في عيون المحليين غرباء،و كان القولغولية يشتغلون بالحرف و الزراعة والتجارة و يقومون بالإضافة إلى ذلك بالخدمة العسكرية التي تنتقل لديهم بالوراثة فكانوا لقاء الخدمة العسكرية يخصون بحقوق و امتيازات خاصة كالإعفاء من الضرائب مثلا.

العامل الثاني: الذي ساعد على تحول حكام طرابلس الغرب إلى ملوك مستقلين هو الانحطاط الاقتصادي للإمبراطورية العثمانية والذي أدت بصورة طبيعية إلى قدرتها السياسية والعسكرية في منتصف القرن 17م،فقد تبدل طابع الإنكشارية وتقلص

1- نيكولاي ايلنيتشيروشين،تاريخ ليبيا من منتصف القرن الـ16 حتى مطلع القرن الـ20،ترجمة:عماد حاتم،دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2001، بيروت لبنان، ص 103.

2- صلاح أحمد هريدي علي، دراسات في تاريخ الحديث، دار الوفاء، جامعة الإسكندرية،مصر، ط1، 1999، ص 95.

عددوفقدت قدرتها القتالية وكان ذلك شرطا لهزيمة الدولة العثمانية في حروبها في النصف الثاني من القرن 17م مع النمسا والبندقية وروسيا.وقد أدى الضعف الداخلي والضعف العسكري إلى توقف حكام إفريقيا الشمالية عن الاعتراف بسلطة السلطان إلا من الناحية الرسمية[1].

العامل الثالث: يتلخص في أن التشكيلة الانكشارية قد أضعفت نفسها عدديا و نوعيا بسبب الخصومات والنزاعات الداخلية فيما بينها،وهذا بمجموعة ما مكن القولغولية من التطلع إلى السلطة.[2]فبداية من الحكم الفعلي لمحمد الجن نظمت حملة واسعة لإزاحة الموظفين الأتراك عن السلطة. وبناءا على ما يقوله ابن غلبون المعاصر لأحمد القرمانلي فإن عهد حكم الأتراك قد انتهى سنة 1710م وبدأ عهد القولغوليه،فأحمد مؤسس الأسرة كان في تلك الفترة يؤيد محمد الجن الذي يخوض حرب ضد الأتراك، وقد لعبت المناصب الشخصية والوضع الاجتماعي لأحمد باشا دورا في تأسيس الأسرة القولغولية وتعزيزها.[3]

ينتسب القرمانليين إلى مدينة قرمان في الأناضول،وجاء مؤسس الأسرة إلى طرابلس وهو محمود مصطفى القرمانلي بصفته بحارا صغيرا ،ثم تمكن من امتلاك بعض المزارع و النخيل في حي النشبة المجاور لمدينة طرابلس،ومع الزمن أصبحت له عصبية قوية،وخاصة بعد أن تزاوج زبائنه مع الأسر القوية في الإقليم ووصل ابنه يوسف إلى مرتبة باشا أغا القرمان في منطقة الساحل،وهو والد احمد باشا القرمانلي، الذي تمكن من الاستيلاء على السلطة،ومن تكوين حكم وراثي شبه مستقل له ولأسرته لمدة قرين و ربع من الزمن،وإن كان قد احتفظ ببعض مظاهر السيادة للدولة العثمانية،بعد أن وافقت على سيطرة هذه الأسرة على طرابلس،ويمكن القول أن العلاقة كانت علاقة اسمية وولاء للسلطان خليفة السلمين.[4] وكان أشهر القرمانليين احمد القرمانلي مؤسس الأسرة القرمانلية و هو ضابط في الجيش العثماني،قرر الإطاحة بالحكام الفاسدين ،خاصة و انه

1- نيكولاي إيانيش بروشين، مرجع سابق، ص 104-105.

2- ميكاكي رود ولفو، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، دارالانوار، بن غازي، ص 63.

3- رشيد راسم، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، ط1، القاهرة 1953، ص 77.

4- نيكولايانيتش بروشين، مرجع سابق، ص77

كان يتمتع بتأييد الشعب و الجيش فوافق السلطان على تعيينه باشا على ليبيا ومنحه قدرا كبيرا من الحكم الذاتي و إدارة العلاقات الخارجية بحيث أصبح له علاقات مع عدد من الدول الأوروبية و كانت ليبيا تمتلك أسطولا قويا مكنها من أن تتمتع بشخصية دولية بل أصبحت لأول مرة في التاريخ تنعم بنوع من الاستقلال.[1]

عمد احمد القرمانلي أولا إلى التخلص من بقايا الحكم التركي السابق،و ثانيا تأسيس إدارة ليبية مستقلة،فقد استطاع على التخلص من جميع العساكر الأتراك الذينبطرابلس،وقد تم اغتيالهم في كل أحياء المدينة،وقد وجد أحمد المتميز بالحذر والفطنة و الصرامة،نفسه وجها لوجه مع جملة من المصاعب منها علاقاته مع الدول الأوروبية وحاجاته إلى الأموال،وفرضت الضرائب التي أدت إلى ظهور المقاومة،وكانت ثورة تاجوراء الذين تحالفوا مع أهالي ترهونة، وحاصروا قلعة تاجوراء فقام أحمد بإرسال قوة لتخريب بلدة تاجوراء تماما وكان ذلك لم يقض على المقاومة التي انتشرت بين القبائل في عموم ليبيا بحيث دفع ذلك أحد الكتاب إلى القول"إن احمد القرماني بدا وكأنه قد حكم عليه أن يقضي حياته متنقلا على ظهور جواده لإطفاء الفتن."[2] وخلف احمد القرماني في عام 1945م ابنه محمد الذي خضع لتأثير الأجانب عليه من بريطانيين وفرنسيين ففقد تأييد شعبه وعند وفاته في عام 1954م تولى الحكم بعده ابنه الشاب"على باشا" وسادت أوضاع ليبيا في عهده نتيجة للصراعات القبلية والمنازعات المريرة في صفوف الأسرة القرمانلية الحاكمة،وفي بداية حكمه حاول ممثلو الفئة الإقطاعية القبلية أن يخوضوا نضالهم في سبيل المركز الريادي في الدولة،وهو منصب قائد الجيش الذي لم يكن يسمح فقط بالتأثير على الحاكم الجديد بل وعلى شغل منصبه إذا سنحت الفرصة.[3]الأمر الذي هبا الفرصة لضابط تركي يدعى "علي بن غول"الذي عرف باسم عليعلى مهاجمة طرابلس و الاستيلاء عليها

1- جعفر عباس حميدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر،عمان، ط1، 2002، ص 203-204.

2-،المرجع نفسه، ص 204.

3-نيكولاي إيلينيش بروشين، مرجع سابق، ص 126.

في عام 1793م وبذلك أنهى الحكم القرمانلي[1] زاعما أنه يعيد الحكم العثماني للبلاد.إلا أن باي تونس ساعد على توحيد صفوف القرمانليين وطرد علي بنغول من طرابلس،[2]وقد حكم ليبيا من الأسرة القرمانلية خمسة باشاوات على التوالي هم:"احمد باشا"، "محمد باشا"، "علي باشا."وفي نهاية عهد هذا الأخير دب خلاف اسري بين أبنائه الثلاثة وهم.[3]احمد،حسن،يوسف، عمل الأخ الأصغر يوسف على التخلص من أخويه اللذين يكبرانه فقتل الأخ الأكبر حسن غدرا و بحضور والدتهما، ثم بدا ينافس أخاه الوسط احمد ويعمل على أبعاده و قد تمكن يوسف باشا من الجلوس على كرسي الولاية عام 1795 وكان عمره آنذاك قرابة الثلاثين عاما،و قد حكم البلاد أكثر من ربع قرن و خلال فترة حكمه تمكن من تدعيم الاستقرار و التقدم، فازدهرت أحوال البلاد.[4]

وتمثلت سياسة يوسف الداخلية،و تزامن حكمه الذي دام ما بين (1795-1830) مع مرحلة هبوط القوة السياسية و العسكرية للإمبراطورية العثمانية. و قد هيا ذلك الشروط الملائمة لترسيخ سلطة الأسرة القرمانلية وغرس النظم الاستبدادية المطلقة في إيالة طرابلس الغرب. قام الكثير من المقربين منه باستخدام الأراضي الزراعية الواسعة كمصلحتهم وكان أعضاء الأسرة القرمانلية يأجرون هذه الأراضي للفلاحين الذين يدفعون عليها الضرائب العينية العشر، ونظرا لازدياد دور رجال الدين في حكم الايالة توسعت أراضي الأوقاف بصورة ملموسة. و كانت عملية توسيع العلاقات الإقطاعية تجري في القبائل الرحل وشبه الرحل على الرغم من أن التوزع الطبقي كان يجري من البدو بصورة بطيئة جدا.[5] أما فيما يخص السياسة الخارجية ليوسف القرمانلي كان حاكما قويا فطالب الدول البحرية المختلفة برسوم المرور عبر المياه الإقليمية وكما طالب الولايات

1- شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، جامعة بن غازي، ط3، 1994، ص 358.

2- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 24.

3- جعفر عباس حمدي، المرجع سابق، ص205.

4- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 25- 26

5- نيكولاي بروشين، مرجع سابق، ص 151، 152.

المتحدة الأمريكية في عام1803م بزيادة الرسوم على السفن الأمريكية رفضت ذلك الطلب و تقدمت الفرق البحرية الأمريكية لمحاصرة ميناء طرابلس و كانت مجموعة من السفن تتقدمهم الفرقاطه(فيلادلفيا) تلاحق قاربا طرابلسيا،وإذا بها تقع في المياه الضحلة،فاضطرت إلى الاستسلام ونجت السفن العربية الطرابلسية الصغيرة،وكانت فيلادلفيا مزودة ب42مدفعا و 307 من البحارة، وقد حاول الأمريكيون عقد صلح مع والي طرابلس لفك أسراهم ولكنهم فشلوا لان يوسف القرمانلي طالب بمبالغ كبيرة لافتدائهم.[1]

وفي يوم 21فيفري 1804م قامت سفينة أمريكية تسمى "انتربيد" اقتربت من ميناء طرابلس حيث توجه الفرقاطة فيلادلفيا وأشعلت النار فيها،وأمام موقف يوسف القرماني المتشدد حاولت أمريكا التأمر عليهأخيه احمد ومساعدته ماديا وعسكريا،إلا أن الحملة المشتركة كان مصيرها الفشل،الأمر الذي دفع بأمريكا إلى الدخول في مفاوضات مع يوسف باشا انتهت في يوم 01 يونيو 1805م وتوصل الجانبان إلى اتفاق كان أهم بنوده ما يلي:

1-تبادل الأسرى بين الطرفين،300 أسير أمريكي مقابل100 عربي من طرابلس.

2-أن تدفع أمريكا [illegible] الية إلى حكومة طرابلس تقدر ب60 ألف دولار أمريكي.

3-وقف الأعمال [illegible] وسحب القوات البحرية الأمريكية من أمام شواطئ المد ن الس[illegible]

4-حق [illegible] نيين،ويعتبر أسر الفرقاطة فيلادلفيا نصرا مؤزرا [illegible] منكرة للأمريكيين الذين رضخوا للشروط المفر[illegible] رون.[3]واتخذت الدول الأوروبية في مؤتمر فينا [illegible] مقررات تمنع القرصنة مما أدى إلى زوال شان

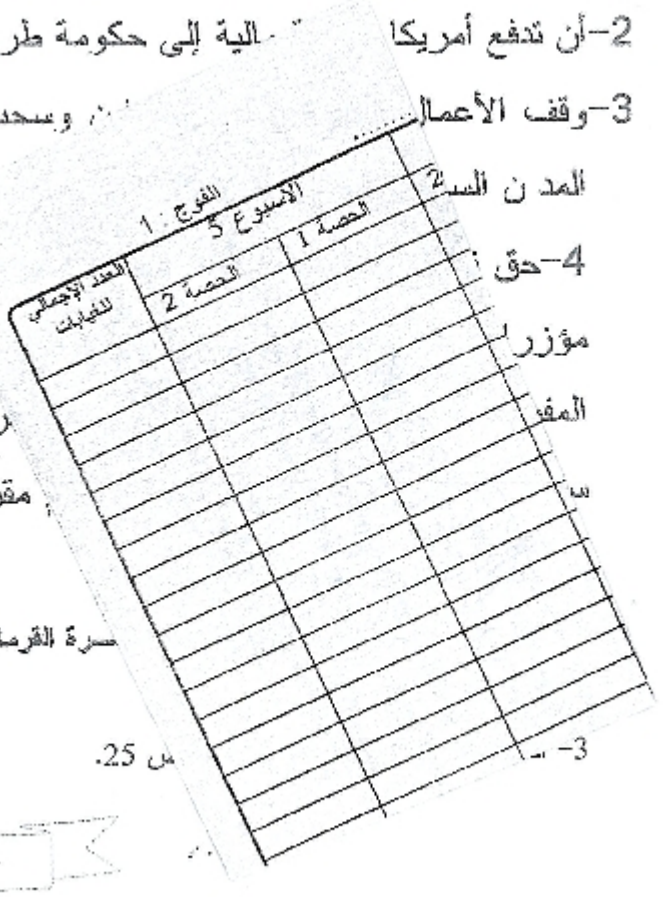

[illegible]سرة القرمانلية في ليبيا (1795-1845)، طرابلس 1992، ص

[illegible] ص 25.

الأسرة القرمانلي[1] .تغير وضع يوسف باشا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1890م،وازدياد غطرسة الأوروبيين وسعيهم إلى محاربة التجارة والنشاط البحري العربي في ليبيا الأمر الذي اقضي إلى انهيار دخل يوسف باشا وتعرض طرابلس لازمة اقتصادية،فأضطر إلى الاستعانة من الدول الأجنبية ولجأ إلى فرض الضرائب العالية فاستفاد الشعب من سياسته الاقتصادية [2]وحدثت ثورة في فزان بقيادة عبد الجليل سيف النصر في (1830-1831) ولكنها أخمدت وانتشر السخط وعمت الثورة ربوع البلاد وأرغم الضغط الشعبي يوسف باشا على الاستقالة ليخلفه ابنه "علي الثاني" في حكم البلاد.

وفي عام1832م شهدت ليبيا صراعا داخليا وعدم استقرار خلال الفترة (1832م-1835م) نتيجة الصراع بين القرمانليين أنفسهم ،الأمر الذي وفر الفرصة للسلطان العثماني المصلح محمود الثاني (1808م-1839م) من استعادة السلطة المباشرة على ليبيا بعد أن أصبح القرمانليين عبئا على الشعب الليبي ولابد من القول أن ليبيا خلال فترة حكم القرمانليين أصبحت دولة شبه مستقلة بين دول العالم لأول مرة في تاريخها،وبالرغم من مساوئه استطاع يوسف باشا ابرز القرمانليين أن يجعل لدولته الصغيرة مكانة مرموقة ودورا بارزا تلعبه بين الأمم.[3]

تولدت أمال عريضة في ليبيا عندما عاد العثمانيون بعد سنوات عصيبة في ظل الحكم القرمانلي،حيث استاء الليبيون من الصراع العائلي في عهد تلك الأسرة من ناحية و فرض الضرائب الثقيلة من ناحية أخرى،كما كان الليبيون يخشون من الفرنسيين الذين احتلوا الجزائر و زاد نفوذهم في تونس،ومن زيادة النفوذ البريطاني في مصر و السودان.[4]

1- عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، 1516-1916، دمشق، 1974، ص 374-375.

2- جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ص 206.

3- جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ص 206.

4المرجع نفسه، ص 207.

ولقد تولى نجيب باشا الحكم و كان أول إجراء إداري أقدم عليه عندما استقر بقلعة طرابلس هو الإسراع بفتح أبواب المدينة وإعلان إنتهاء حالة الاضطرابات عليها،مما أدى إلى التقارب بتحقق بين عرب المنشية و أهالي المدينة.[1]

كما قامت ثورات أيضا و منها ثورات في مدن الجبل الغربي، عندما جاء وفد من الأهالي إلى "نجيب باشا" سنة 1835 لتهنئته بالانتصار على القرمانليين فقام باعتقال الشيخ "غومة بن خليفة المحمودي" فاستنكر الليبيون هذا العمل وأعلنوا الثورة ضد العثمانيون. فاصدر السلطان العثماني فرمان بعزل مصطفى نجيب وإطلاق سراح الشيخ "غومة".

تحصن الشيخ غومة بالجبل الغربي و أعلن الثورة ضد العثمانيين الذين أرسلوا قواتهم لمقاتلته و حدثت معارك عنيفة في مصراتة وترهونة و غريان،و خاض الشيخ غومة 28 معركة ضد القوات العثمانية،و لم تهدأ الثورة إلا بعد استشهاد زعيمها"غومة المحمودي" في معركة وادي أوال سنة 1858م".[2]

أما في فزان فقد خاضت جماهير المنطقة معارك عديدة بزعامة عبد الجليل سيف النصر ففي بني وليد و سبها و مسلاته و وادي زمزم ،واظهر العرب في هذه المعارك بطولات فائقة و شجاعة نادرة،وحوصر "عبد الجليل سيف النصر" في إتباعه في وادي زمزم سنة 1842.

1- شارل فيرو، مرجع سابق، ص 251.

2- جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ص 207- 208.

الفصل الثاني

المبحث الأول: البيئة الداخلية

تعتبر الظاهرة القومية من أهم الدوافع التي تتحكم في تشكيل سياسة الدولة الخارجية و تحديد مصالحها –خاصة ايطاليا– و بالتالي فان تفهم هذه الظاهرة يعتبر شرطا ضروريا لتفهم السلوك الدولي عموما. ذلك أن الخصائص الذاتية المتميزة لايطاليا أي خصائصها القومية سواء كانت بشرية، جغرافية، أو حضارية أو إقليمية. هي التي تؤثر في تحديد مصالح ايطاليا وأهداف سياستها الخارجية، ومعنى ذلك أن الظاهرة القومية لها تأثير مباشر على السلوك الخارجي للدول وعلى العلاقات السياسية الدولية، ويتمثل الأثر المباشر لذلك أن القومية الايطالية هي التي تمد الدولة بقوة ديناميكية تجعلها تؤكد وجودها وتدعمه في مواجهة غيرها من الدول، ولقد ارتبطت الظاهرة القومية في ايطاليا بتبني أطماع إقليمية توسعية حيث اعتنقت نظرية السيادة العنصرية بادعاء نقل الحضارة إلى الشعوب الأخرى.[1]

وكانت هذه النظرية احد الدوافع الرئيسية للتوسع الاستعماري من جانب ايطاليا[2] ومعنى هذا أن القومية قدمت المبررات الفكرية للاستعمار. وأنها كانت بمثابة شرط على التوسع الخارجي.[3] ومن ناحية أخرى اقترنت الظاهرة الرأسمالية التي جاءت وليدة الثورة الصناعية بدورها بالظاهرة الاستعمارية، فإيطاليا من الدول الأوروبية التي خرجت من مجتمع الإقطاع و حققت وحدتها القومية بدأت تواجه مشكلة تلك الوحدة التي تمثلت بصفة خاصة في متطلبات النمو الصناعي والإنتاج الكبير والتركيز الرأسمالي، جانب واحتياجاتها من المواد الخام و الأيدي العاملة.[4]

1– عبد المنصف حافظ البوري" الغزو الإيطالي لليبيا" – دراسة في العلاقات الدولية–،الدار العربية للكتاب، ط1، 1983، ص 17.

2– ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، القاهرة مصر، ط1، 2008، ص 259.

3– جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ص 205.

4– رياض زاهر، "شمال إفريقيا في العصر الحديث" ليبيا، تونس، الجزائر، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1967، ص 221.

الرخيصة من جانب أخر، ولقد تطورت ووجدت في التوسع الاستعماري حلا لتلك المشكلة،إذ يصبح سوق الشهرة جزءا من السوق القومي، كما تستغل ثروات المستعمرات ويستخدم أبنائها بأجر ضئيل لصالح التقدم الصناعي والاقتصادي في الدولة الأم، وهكذا قدمت الرأسمالية المبررات العلمية لفكرة الاستعمار، وعليه فإن تحليل دوافع الاستعمار الإيطالي، وبصفة خاصة من زاوية الأوضاع السائدة داخل إيطاليا كمؤثرات داخلية إنما يقتضي البدء ببحث الظروف التاريخية لإيطاليا وما تولد عن مشكلات الوحدة القومية من ناحية،إضافة إلى دوافع الثورة الصناعية في إيطاليا والآثار الناجمة عنها من ناحية أخرى، حيث يتضح أن ايطاليا لم تكن استثناء من الحالة العامة، فقد دفعت القومية إلى رفع لواء السيادة العنصرية و تحركت جحافل الغزو الايطالي تحت ستار نشر الحضارة بين ربوع ولاية طرابلس، كما أن متطلبات الرأسمالية كانت الجوهر الحقيقي للقيام بالغزو.[1]

فالظروف التاريخية لايطاليا هاته التي شكلت المتغيرات الداخلية والخارجية فهي إحدى المؤثرات الرئيسية التي دفعت بايطاليا نحو الاتجاه الاستعماري، فقد توحدت مجموعة الدويلات الايطالية الصغيرة عام1871م، وبقيت بعض الأراضي تحت حكم إمبراطورية النمسا.[2] وواجهت ايطاليا مشكلات وصعوبات عدة باعتبارها دولة وليدة على المستويين الداخلي والخارجي، ففي الداخل أخذت تتبلور ضغوط ومصالح الشعب الايطاليين وفي الخارج كانت نظرة الدول الأوروبية الكبرى خاصة فرنسا وانجلترا يشوبها عدم الرضا نتيجة لما سوف يترتب عن ظهور قوة جديدة في المحيط الدولي من تطورات في السياسة الدولية.[3]

1- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 20.

2- صلاح العقاد دراسة مقارنة للحركات القومية الماتيا، إيطاليا، السو. م. ا، تركيا، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1967، ص 75.

3- نور الدين حاطوم، حركة القومية الايطالية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1971، ص 174.

- **تبلور فكرة الغزو في ايطاليا:** تحولت المتغيرات الداخلية التي أعقبت الوحدة الايطالية إلى مؤثر يدفع للتوسع الاستعماري،فقد ورثت هذه الدولة الجديدة عبئا ثقيلا من العهد السابق تمثل في عدد المسجونين الضخم الذي كان يتطلب من الدولة نفقات هائلة للمحافظة و الإنفاق عليهم. ونتيجة لحالات الفرار للمسجونين الخطيرين المتكررة في هذه الأثناء طرحت فكرة الاستعمار بين المفكرين و أصحاب الرأي و بعض الساسة، وذلك في صور "مستعمرات منفى" ما أثار انقساما بين الكتاب و أصحاب النفوذ، واستمر الخلاف بين من يعارض فكرة إنشاء مستعمرات منفى لإيواء المساجين ومن يؤيد هذا الاتجاه لكن المنطلق في البداية هو تقليد بعض الدول الأوروبية التي عالجت المشكلة بهذه الكيفية كبريطانيا في مستعمراتها الأسيوية، وفرنسا عندما اتخذت من إفريقيا مستعمرات منفى لسجنائها.[1] و هذا المنطلق تأكد بعد ذلك، فالحكومات الايطالية بذلت محاولات عديدة للحصول على مستعمرات منفى، سواء عن طريق المفاوضة أو الشراء، المهم أن توجد مستعمرة المسجونين بما يحقق الأمن في ايطاليا و يتيح فترة من الاستقرار لحل بقية المشكلات المترتبة على الوحدة، وأصبحت هذه القضية الشغل الشاغل لساسة ايطاليا ردحا من الزمن.[2]

وبدأت ايطاليا بمحاولات الحصول على مستعمرة منفى فأقامت مفاوضات مع البرتغال في ستينيات القرن الـ19 للحصول منها على مستعمرة، ولكنها كانت تصر على اعتراف البرتغال بحقها الكامل في السيادة على تلك الأراضي التي سوف تمنحها لها لهذا الغرض و ذلك من ممتلكاتها في إفريقيا سواء في الكونغو أو الموزنبيق أو انجولا، لكن البرتغال رفضت ذلك.[3]

1- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 22.

2- محمد مصطفى بازامه، بداية المأساة، المطبعة الأصلية، بنغازي، ط1، 1961، ص 09.

3- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 23.

*- شغل منصب وزير الزراعة في الحكومة الإيطالية سنة 1864، ويعود له الفضل في طلب دراسة أمر المستعمرات دراسة عالية واستكشافها. أنظر: نفسه.

*- صدر مرسوم في 30 أفريل 1871، فبعد الوحدة الإيطالية مباشرة، تقرر أنه من المفيد إنشاء مستعمرة منفى بقصد إرسال المساجين فقط أو التجارة فقط أو الجمع بين الغرضين. أنظر: نفسه.

وقد ازداد اهتمام الساسة والمفكرين الايطاليين بدراسة أمر المستعمرات باعتبارها ضرورة ملحة لايطاليا، و يعتبر "لويتجي توريع" أول من طلب دراسة ذلك،حيث كلف احد كبار وزرائه و يدعى بياجو كازاتتي" يبحث موضوع مستعمرات المنفى. حيث قدم له سنة 1865 مادة ضخمة ضمنها اقتراحا بالاستيلاء على مجموعة جزر نيكوبار من جزر بحر السنغال و التي تخضع اسميا للسنغال. خاصة و أن هذه الأخيرة أعلنت في السابق عن رغبتها في التخلي عنها." لكن هذا الاقتراح أهمل نظرا لتخلي "توريع" عن منصبه.

وقامت ايطاليا بمحاولات أخرى للحصول على مستعمرات فبحثت في البحر الحمر، وكانت أخر محاولاتها في الميدان تلك التي هدفت للاستيلاء على جزيرة "سومطر" إلا إن انجلترا بادرت باحتلالها عام 1876، كما كانت هناك محاولات استكشافية جغرافية قامت بها الحكومة الايطالية في المناطق "بورنيو" و"غينيا الجديدة"، إلا أن هولندا أخذت تقاوم هذا العمل الإيطالي بحجة خضوعها للسيادة الهولندية.[1] كما رفضت ايطاليا عرض نابليون الثالث للاشتراك مع فرنسا في حملة تهدف إلى إخضاع تونس لإدارة ثنائية فرنسية ايطالية و ذلك سنة 1864،[2] و كان هذا الرفض تأسيس على و جهة نظر أن تونس لا تصلح كمنفى للمسجونين لسببين:

أولهما: لشدة قربها من إيطاليا.

ثانيهما: صعوبة مراقبة المسجونين فيها لتوفر سبل الفرار والإفلات.كما بحثت ايطاليا عن مستعمرات في شرق إفريقيا ووجودها في هاته المناطق بدا في شكل بعثات تبشيرية، انطلقت نحو إفريقيا بحجة نقل الحضارة ونشر الديانة المسيحية وانقاد الشعوب المتخلفة.[3] ويعتبر القس "جيوزيني سابيتو" من المبشرين الأوائل الذين كان لهم دور في هذا المجال فقد عاش في شرق افريقيا لفترة طويلة.

1- محمد بازامه، مرجع سابق، ص 11.

2- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ العربي،الدار التونسية للنشر، ط1، 1976، ص 32.

3- محمد بازامة، مرجع سابق، ص 14.

وبعد أن عاد إلى ايطاليا أراد أن يكون ليلاده وجود في شكل مستعمرة على البحر الأحمر.[1] ولكن هذه الفكرة كانت مقصورة على الجزر مما صرف التفكير عن إقالة مستعمرة في سواحل البحر الأحمر في شرق إفريقيا. وفي عام1868م عقدت إيطاليا معاهدة مع باي تونس تم فيها الاعتراف بمركز المهام بين الإيطاليين الذين نالوا امتيازات عديدة، ولكن الأمر لم يتعد ذلك، ورغم أن فكرة تونس كانت مجندة من قبل ساسة ايطاليا، لكنهم عدلوا منها مؤقتا ،فسارعت فرنسا باحتلالها عام 1881م عن طريق إعلان الحماية عليها مما أثار حفيظة الايطاليين وتعالت أصواتهم بالاحتجاج ونادوا بضرورة تخلي فرنسا عنها[2] لايطاليا.وترك ضياع تونس أثرا عميقا في ايطاليا، إذا غيرها ساستها ضربة وجهت لمصالحهم في البحر المتوسط. ونتيجة لسخط ايطاليا على فرنسا باحتلال تونس والمؤثرات الداخلية والحالة الاقتصادية التي تعيشها ايطاليا بالإضافة إلى سوء الأحوال وتفاقم الأزمات، أيضا المؤثرات الخارجية بسبب التصريحات المتوالية من قبل ساسة الايطاليين ضد ساسة الفرنسيين، حيث كانت ايطاليا أن تونس من نصيبها وهي صاحبة الحق في البحر المتوسط الممتد بين ايطاليا وشمال إفريقيا يجب أن يكون بحيرة ايطالية خالصة.[3]

وقامت الحكومة الايطالية مع استمرار الحملة عليها و مظاهر السخط بإعادة النظر في سياستها و ذلك كوسيلة لتهدئة الرأي العام الداخلي و المعارضة حيث خضعت لمؤثرين: داخلي: يتمثل في سخط الأوساط الاقتصادية والمالية والمعارضة، والمؤثر الخارجي نتيجة لضياع تونس،وتحول الأقطار إلى ليبيا.وهذا المؤثر الخارجي ابرز دوره الهام بسبب خلقه من رد فعل داخل ايطاليا وهو المطالبة بان تكون لايطاليا سياسة خارجية نشطة مثلها مثل باقي الدول الأوروبية، وأيضا اللحاق بعمليات التوسع الخارجي

1- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1974، ص 19.

2- خليفة عبد المجيد المنتصر، "ليبيا" سلسلة التاريخ العربي، دار الأمم، طرابلس، ط1، 1976، ص 91.

3- محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي على ليبيا... مقدماته وغاياته، دار الكتاب الليبي، بنغازي، ط1، 1974، ص

الاستعماري وهو مؤثر استو جد أمام الساسة الايطاليين خاصة بعد احتلال مصر عام 1882م.[1]

وهكذا تحدد المؤثر الخارجي في حماية فرنسية لتونس واحتلال بريطانيا لمصر،كانت لهما ردود فعل داخل ايطاليا شكلت بدورها مؤثرات داخلية،ووجد الساسة الايطاليين أنفسهم أمام اتجاهين لتعويض ما فاتهم في الشمال الإفريقي وتونس بالذات

أولا: احتلال ليبيا – طرابلس– التابعة للدولة العثمانية.

ثانيا: التوجه نحو شرق إفريقيا.وكان يجدر بايطاليا للسير في احتلال ليبيا عوامل ثلاثة هامة:

– إرسال تعزيزات عثمانية إلى طرابلس في أعقاب الحماية الفرنسية على تونس خشية أن تمد نفوذها إليها.

– ايطاليا لم تضمن بعد موافقة الدول الأوروبية على أطماعها في ولاية طرابلس.

– لم تتوفر لدى الحكومة الايطالية سوى معلومات ضئيلة عن طرابلس بما قد لا يحقق نجاح أي حملة عسكرية عليها.[2]

هذه العوامل كانت كافية بالقدر الذي يجعل صانعي القرار السياسي في ايطاليا يرتدون نحو الشرق الإفريقي،وتقدمت الحكومة الايطالية لمجلس النواب الايطالي بمشروع قانون لتنظيم المستعمرة وأقر البرلمان هذا المشروع سنة 1882م.

1– عبد المتصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 29.

2–المرجع نفسه،ص30.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية:

كان لتغير الحياة الاقتصادية تأثير مباشر على الأوضاع السياسية في ايطاليا وبالتالي على اتجاهات سياستها الخارجية بعد أن تمتعت القوة المؤثرة المتمثلة في المؤسسات المالية والاقتصادية بإمكانيات كبيرة تتيح لها ممارسة ضغوط على القائمين على دفة الأمور في البلاد في سبيل حماية مصالحها الخاصة ولتحقيق مزيد من الربح،وقد خضعت السياسة الخارجية للمؤثر الاقتصادي،ومنذ توحيد ايطاليا وحدوث تغييرات في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي وضع دور هذا المؤثر وأثاره في تحديد معالم وضع ايطاليا الدولي.[1]

وقد كان للتقدم الذي شهدته ايطاليا أثران الازدهار الاقتصادي والذي تمثل في الإنتاج الكبير وتركز رؤوس الأموال والازدهار التجاري، أما الأثر الثاني:هو البحث عن الأسواق الخارجية والوقوع تحت ضغط الاقتصاديين وتطلعاتهم الاستعمارية ونتيجة للتطور الاقتصادي، نجد أن المدن الايطالية لا ترتبط ببعضها البعض واستقلال كل منها استقلال تام في إنتاجها الزراعي والصناعي، لكنها تغيرت فيما بعد،فواجهت ايطاليا عقب الوحدة مباشرة صعوبات جمة نتيجة لضعف الموارد المالية والأزمات الاقتصادية المتعددة، مما تسبب في ركود الصناعة خاصة وأنها تعاني أساسا من قلة المواد الأولية الأزمة للصناعات الثقيلة.[2]

كما كانت الزراعة في ايطاليا غالبة عليها السمة الإقطاعية أي الملكيات الإقطاعية الكبيرة،وكان مستوى معيشة الفلاحين في ايطاليا جيد نتيجة لتواجدهم بالمناطق الغنية بالمواد ألخام مما كان يضع ايطاليا تحت ضغط الدول الأوروبية التي تستعمر بلاد غنية، وكان كل هذا يدفع باتجاه الإسراع في المناطق الغنية التي لم تحتل بعد،كما أن المنتجين ضغطوا على الساسة الايطاليين وذلك لسعيهم للحصول على أسواق جديدة تستهلك ما

1- بير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية(1815-1914)، ترجمة جلال يحي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1971، ص 627.

2- سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن الـ 20م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1974، ص 61.

تنتجه المعامل من سلع بعد ضيق السوق الايطالي الداخلي،[1] إضافة إلى تحرك الاقتصاديون والماليون لمواجهة ما يهدد مصالحهم الخاصة في ايطاليا عقب الأزمات الاقتصادية المتوالية.

كما نشط أنصار السياسة الاستعمارية الذين يمثلون قسما كبيرا من البرجوازية الصناعية والتجار.والذين كانت لهم مصلحة في تصدير البضائع والسلع ورؤوس الأموال والبحث عن أسواق لبيع منتجاتهم، وبدأت هذه الفئات تمارس ضغوطا على الساسة الإيطاليين عن طريق المساومة والإقناع والتلويح بإفلاس الدولة وفقدان صناعتها تارة أخرى.

ما لم تسارع إلى إيجاد مستعمرات خارجية لها لأن ذلك في رأيهم لن يحل مشكلة إيجاد أسواق لبيع المنتجات الصناعية والزراعية فحسب،وإنما سيؤدي إلى تقوية سمعة ايطاليا بين الدول الأوروبية الكبرى وإلى إشاعة الاستقرار في الوضع الاقتصادي والسياسي في البلاد.[2] ووضح دور الماليين كمؤثر في الدور المزدوج الذي لعبه "بنك روما" في توجيه سياسة البلاد، ودفعها نحو الغزو كوسيلة من وسائل التمهيد للغزو يحث ساسة ايطاليا على الإسراع بغزو ليبيا، فقد ابتلع بنك روما عدة بنوك أخرى كانت تسيطر على التجارة الإيطالية مع الإمبراطورية العثمانية والبلدان التابعة لها،حيث أخذت إدارته تصرف المبالغ الضخمة وتستخدم علاقاتها السياسية للتعجيل بضم ولاية طرابلس، وقد دخل مدير البنك "دباتشيللي" في مناقشات مع وزير الخارجية الايطالي "ي سان جوليانو" محاولا إقناعه بأن الحكومة الإيطالية ستجد نفسها مضطرة تحت ضغط الظروف لاحتلال ليبيا عاجلا أم أجلا.[3]

وقد ساند هذه الحملة كبار الطبقة الرأسمالية في صناعة المعادن،السكر وغيرها من فروع الصناعة وبدأت صحيفة "إيديانا سبونا لي" التي كان يمولها كبار الرأسماليين الصناعيين،حملة دعائية واسعة لصالح القيام بعدوان استعماري في ليبيا.

1- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 54.

2- عبد المنتصف حافظ البوري، مرجع السابق ص 55. المرجع نفسه

3- منصور عمر الشتيوي، **الغزو الإيطالي لليبيا**، مؤسسة الفرجاني، بيروت، لبنان، ط1، 1970، ص 45.

بالإضافة إلى أن التطور التجاري قد أغوى كبار المنتجين، فعلى الرغم من وجود مستعمرتين لإيطاليا في شرق إفريقيا إريقريا والصومال،إلا أنهما لم تشبع مطالب الاحتكارات الإيطالية، وكانت حركة التصدير والاستيراد بين إيطاليا وليبيا – طرابلس العثمانية– قد سجلت نموا ملحوظا وزيادة مطرة خلال الفترة الواقعة بين 1905م– 1910م على النحو التالي:

1905	653.000 ليرة ايطالية	3088.000 ليرة ايطالية
1906	570.000 ليرة ايطالية	3951.000 ليرة ايطالية
1907	554.000 ليرة ايطالية	3026.000 ليرة ايطالية
1908	676.000 ليرة ايطالية	3221.000 ليرة ايطالية
1909	1.606.000 ليرة ايطالية	293.000 ليرة ايطالية
1910	32000.000 ليرة ايطالية	4400.000 ليرة ايطالية

كانت ايطاليا في البداية تحتل المركز الثالث حتى عام 1908م بعد انجلترا وفرنسا في[1] تجارة الولاية العثمانية حيث كانت تصدر إليها البضائع المصنوعة و النسيج و الورق وبعض المواد الغذائية، حيث تحولت طرابلس فعليا إلى شبه مستعمرة لايطاليا خاصة بعد أن ووقعت ايطاليا اتفاقا مع الإمبراطورية العثمانية لتصبح الدولة الأكثر رعاية في هذه المنطقة. وكان هذا التطور التجاري يدفع بالقوى الإقتصادية لتلعب دورا مؤثرا يضغط على ساسة ايطاليا و يدفعهم نحو غزو الولاية العثمانية الباقية أي كامل ليبيا في شمال إفريقيا.[2]

1– عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 56.

2– المرجع نفسه، ص 57– 58.

وقد شجع على غزو ليبيا اصطحاب الشركات الفلاحة والمالية الساعية للتوسع الاستعماري "باتشيلي" مدير بنك روما و ساعده "كوانترانيني". رئيس الديوان الملكي الإيطالي و "ليتوني" للسفير الايطالي بباريس.

بالإضافة غالى تشجيع كبار ملاك الأراضي و الصناعيين بعد أن اقترنت الاحتكارات المالية و الصناعية مع مالكي الأراضي في دفع عجلة الغزو الاستعماري،و هكذا أبهرت معظم القوى الاقتصادية في ايطاليا تؤيد التوسع الخارجي، ولم تكن الأوضاع الاقتصادية التي شهدتها ايطاليا هي وحدها التي تدفع إلى الاحتلال، بل أن الأوضاع الاجتماعية و التطور الديموغرافي الذي كانت تعيشه ايطاليا كان دافع أخرا بقوى من التوجه الاستعماري لليبيا حتى يتحقق.[1]

- وتحولت الدوافع التي أنت بايطاليا إلى التوسع في الخارج وازدياد إطماعها خاصة نحو ليبيا ذلك نتيجة لتحول الأوضاع الاجتماعية السيئة التي كانت تعيشها قطاعات كبيرة من الشعب الإيطالي والمتمثلة في انخفاض مستوى دخل الفرد وتدهور أحوال السكان المعيشية،ووجود نسبة كبيرة من الأمية ، وتفشي الأمراض والأوبئة مما أدى إلى إثارة القلاقل و الفتن الاجتماعية و فساد السياسة الداخلية للبلاد.[2]

وقد عجزت حلول الساسة لمعالجة المشاكل لاجتماعية المتدهورة في ايطاليا،و آخذت حدته تزداد بصورة كانت تهدد النظام و ذلك بعدم الاستقرار الاقتصادي و السياسي بعرض البلاد إلى عواقب وخيمة ،فأخذت الأصوات تتعالى على صفحات الجرائد و البرلمان و في الاجتماعات العامة مطالبة بالتوسع الخارجي كحل للأوضاع لاجتماعية المزرية.[3]

ومن الدوافع التي أخذت بايطاليا إلى الغزو هو عدم استقرار النظام السياسيون هي إحدى علامات الحياة السياسية في ايطاليا منذ تحقيق الوحدة القومية،و بالتالي فقد شكلت هذه الظاهرة عاملا من عوامل الدفع نحو الاتجاه الاستعماري أملا في أن يكون هذا

1- مفتاح السيد الشريف، الإستعمار الإيطالي لليبيا، دار النشر الليبية، طرابلس،ليبيا، ط1، 1970، ص 20

2 مفتاح السيد شريف، مرجع سابق، ص22. المرجع نفسه

3- رياض زاهر، مرجع سابق، ص 222

الاتجاه أدائه دعم للنظام السياسي و عدم استقرار النظام السياسي في ايطاليا تمثل في جانبين هما:

- عدم الاستقرار الحكومي سواء للبرلمان أو الوزارة.
- الصراع على السلطة و بروز دعاة الاستعمار.

ومما زاد على تشجيع الإطماع الإيطالية الأمر الذي أدى إلى ارتفاع في مجال السياسة الايطالية و ترديد الشعارات التي تنادي بالقومية والتي أصبحت ضرورة حتمية، لتشغيل الأيدي العاملة و توفير مكان تحت الشمس[1] للشعب الايطالي واستعادة مجد روما التليد فكانوا ينظرون في ليبيا الملجأ الوحيد و السياسي في حل المشاكل المستعصية في مقدمتها الاقتصاد والبطالة.

ويعتبر دافع الشعور بالنقص الذي نشا بين الايطاليين من مدة طويلة نتيجة عجزهم عن تحقيق شيء من التوسع في الوقت التي تتسابق فيه الجزل الغربية إلى امتلاك المستعمرات في أنحاء المعمورة و تكوين إمبراطوريات استعمارية شاسعة، بينما أغلقت من أيدي الايطاليين العديد من الفرص التي جعلتهم يشعرون بأنهم لا يزالوا في مصاف الدول الصغيرة، فكان لابد من القضاء على هذا الشعور، و نظرا لتعذر ايطاليا عن تبرير فعلها بدأت تبحث عن ذرائع و تفسيرات أخرى تبرر عملها العدواني لليبيا أمام العالم.[2]

وعن هذه الذرائع و الادعاءات ما ادعته ايطاليا من أن الدول العثمانية لا تنظر إلى ايطاليا كدولة كبرى و انه صار من واجب ايطاليا إرغام الدولة العثمانية على احترامها.

إن الحكومة الايطالية كانت تشكو من عدم توفر الأمن للأرواح والممتلكات في طرابلس وإهمال مصالحها الاقتصادية في الولاية، وجاء في مذكرة رفعتها السفارة الإيطالية إلى حكومة الباي العالي أن عائلات إيطالية عديدة غادرت طرابلس وأن جهاد الإيطاليين هناك مهددة بسبب ما يقوم به أعضاء من جماعة الاتجاه والترقي وبعض الضباط الأتراك من تحريض للأهالي وإثارتهم ضد إيطاليا.

1- محمود صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، دار المنار بيروت،لبنان،ط1، 1998، ص 22.

2- محمود صالح منسي،مرجع سابق، ص 41

كما كان من الأمور التي تذرعت بها إيطاليا المقالات المعادية لها والسيئة إليها التي نشرت في إحدى الصحف الطرابلسية وهي صحيفة "المرصد"،وهذه المقالات كانت تميل إلى الحط صف شأن الجيش الإيطالي،ومحاولة إثارة الأهليين ضد الجالية الإيطالية مما دفع بإيطاليا إلى تقديم شكوى رسمية إلى السلطات العثمانية في "الاستانة" وقد رجعت الصحف الإيطالية بهذا البيان واعتبرته فرصة لها.ولقد أعتبر السفير البريطاني في روما أن إصدار الحكومة العثمانية لهذا البيان مقترنا باستدعاء "إبراهيم باشا" الوالي العثماني من طرابلس والذي شكت الحكومة الإيطالية من تصرفاته يعتبر دليلا ملموسا على أن الحكومة العثمانية أدركت أن الفرصة سامحة في ذلك الوقت لعدم إثارة غضب إيطاليا وسخطها تجنبا للعواقب الوخيمة.[1]

يضاف إلى ذلك حادثة الفتاة الإيطالية التي اعتنقت الإسلام وتزوجت من مسلم، ورغم أن الإيطاليين كانوا يرون أن الفتاة أرغمت على اعتناق الإسلام،[2] فقد كانت هذه الحادثة بسيطة وعادية أو بالأحرى تافهة، كما وصفها الصدرُ الأعظم ولا يمكن اعتبارها مبررا كافيا لعمل عدواني كانت كل هذه الأسباب الحقيقية والدوافع على توجيه حملة عسكرية لغزو القطر الليبي،[3] ومن أجل ضمان ضعف المقاومة وجهت الحكومة الإيطالية مذكرة في23 سبتمبر 1911م رفعها مارتينوا الإيطالي في الأستانة إلى حكومة الباب العالي تطلب فيها إيطاليا امتناع الحكومة العثمانية عن إرسال قوات عسكرية أو سفن حربية أو أسلحة إلى طرابلس، كما حذرت المذكرة الإيطالية منعدم الاستجابة لهذا الطلب.[4]

1- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 44.

2- نفس المرجع، ص44 ،45.

3-جلال يحي، "المغرب الكبير" العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ، القاهرة،1966، ج1، ص 73.

4- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 34.

المبحث الثالث: إستراتجية وسياسة الإستعمار الإيطالي في ليبيا

- صراع القوى: ظهرت أطماع إيطاليا في ليبيا مبكرا في القرن 19، ولكنها لم تتبلور وتأخذ صورة محددة، بل معلنة إلا بعد الوحدة وكنتيجة لها فلقد أصبحت قوة تسعى إلى القوة ولم تكن أطماعها الإستعمارية ولا وجودها الفعلي القائم من قبل لتقتصر على ليبيا،بل كانت تشمل تونس أيضا حيث كانت الجالية الايطالية في ليبيا متغلغلة وبما أن لألمانيا هي الأخرى أطماع غير واضحة وغير محددة تماما في شمال إفريقيا إبتداءا من مراكش إلى ليبيا، كشفتها في ليبيا من خلال سلسلة البعثات والرحلات الكشفية الصحراوية المتتابعة، وعدا ألمانيا كانت هناك أيضا بريطانيا تحيط بالجميع في مصر و البحر المتوسط. و بين صراع هذه القوى الأربع و من مساوماتها و تصفياتها المرحلية تحدد مصير ليبيا في النهاية.[1]

فبعد هزيمتها في الحرب السبعينية و تعويضها عن خسارتها الإقليمية في الوطن و هيمنتها السياسية في أوروبا و بتشجيع سمارك الذي وجه عن عهد أنظارها بعيدا عن القارة.و استياء لايطاليا التي كانت خططها سافرة و خطوها قائما، اتجهت فرنسا إلى الاستيلاء على تونس إلى سنداد لوجودها في الجزائر. فبالإستراتيجية نفسها تقريبا و توجيهها بعيدا عن الانتقام لهزيمتها في تونس و في اتفاق ثنائي على غرار الوفاق الودي الذي تبلور بين فرنسا و بريطانيا حول مراكش و مصر،اتفقت فرنسا و ايطاليا في 1902م على إطلاق اليد الثانية في ليبيا،و من الناحية العملية يمكن أن يسمى هذا الاتفاق "بالوفاق الودي الصغير" غير أن هناك إلى جانب هذا الاتفاق عقد أيضا الوفاق الودي الأصغر بين ايطاليا و بريطانيا، وأنت فيما بعد بصورة ضمنية.فبعد احتلال فرنسا لتونس أصبحت ليبيا العثمانية من وجهت نظر القوى العظمى فراغا امبرياليا و منطقة فصلة ببنية استعماريا مثلما هي جغرافيا. بين كتلتي الاستعمار البريطاني في الشرق العربي و الفرنسي في المغرب.

1- جمال حمدان،ليبيا الجماهيرية العربية الاشتراكية،دراسة في الجغرافيا السياسية،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر، ط2، سنة1996م، ص40.

وكان على ايطاليا التي تطمح في ملء هذا الفراغ أن تحصل من بريطانيا أيضا على موافقتها ضمنيا و قد تجسم هذا في الحرب العالمية الأولى حين كانتا حليفتين، وأغلقت بريطانيا طريق مصر الذي كان الثغرة الوحيدة لتموين المقاومة الليبية.[1] وبهذا تكون ليبيا قد دخلت ضمن ساحل إفريقيا العربية برمته، في صفقة مساومات استعمارية شاملة بين كل من طرفي مجموعتي القوى الأوروبية القديمة و الجديدة في ذلك الوقت، وهي صفقة حددتها توازنات القوى على القارة و على الأطماع نفسه.و كانت ابرز ملامح هذه الصفقة ميكانيكية التعويض في سلسلة مثيرة من الأفعال و ردود الأفعال لاستعمارية المتوالية ألمانيا تهزم فرنسا في الوطن نتيجة إلى التعويض في تونس، و في تونس تهزم فرنسا أطماع ايطاليا نتيجة هذه الأخيرة إلى التعويض في ليبيا. وتحدد في الأخير مصير ليبيا كجزء من سياسات القوى.

ونظرا للمواجهة الغير المتكافئة و الذي كان الصراع بين الطرفين صراع تقليدي لكنه نموذجي خاصة بين الاستعمار و التحرير، حيث كان الاستعمار غزوا عسكريا مسلحا بكل مظاهره التقليدية، و كانت رد الفعل عليه حرب تحرير وطنية و مقاومة شعبية بكل معانيها.[2]

إضافة إلى ذلك نجد أن لاستعمار الإيطالي سياسته في الأول كانت حربا عنصرية أبادية لا شبهة فيها باعتراف الكتاب الغربيين. بينما نجد أن المقاومة الليبية هي دفعات عن النفس و الدين و رد فع كل مسلم حسن ظروفه الخاصة.[3]

نجد أن ايطاليا في احتلالها لليبيا قد خططت لهذا الاستعمار فوضعت له السياسات المبرمجة لاحتلالها، حيث أنها وضعت سياسة أو بالأحرى إستراتيجية مدروسة غرضها الخروج بالهدف من ليبيا،حيث عرف احتلالها لليبيا بمراحل و لكن مرحلها خططها و أهدافها و هذه بالطبع تغيير إستراتيجية أو وسيلة وذلك لتحقيق الغرض المرجو.

1- جمال حمدان، مرجع سابق، ص 44.

2- المرجع نفسه، ص 46.

3- majed kradduri, « Modern Libya », Astudy in political devlopment baltmore, 1963, p.10.

الاستعمار الاستيطاني:

كانت ايطاليا تنظر إلى ليبيا كمخرج و كوعاء صلا بينها الطافحة التي كانت تعاني من إفراط السكان في الوطن. وعلى هذا الأساس كانت تخطط لتحويلها إلى قطعة من ايطاليا تماما. وقد شجع على هذه الاستراتيجيات والخطط عامل القرب الجغرافي أولا، فليبيا تواجه ايطاليا مباشرة معبر البحر، والعمل المهم هو تشابه المناخ بين شبه الجزيرة الإيطالية و النطاق الساحلي الليبي، خاصة منه المرتفعات. والواقع أن درجة الحرارة ي بنغازي لا تختلف عنها في نابولي.[1] و نستطيع إن نلاحظ بان ايطاليا في مراحلها التقليدية الأربعي سياستها لاستيطانية قد اعتمدت على أربع استراتيجيات و هي: الابتلاع السياسي، تفريغ السكان، اغتصاب الأرض،توطين المعمرين.

1- الابتلاع السياسي: في أواخر مرحلة الاستقرار،بعد أن قطع شوطا كبيرا،كشف الاستعمار الاستيطاني في حقيقته بصورة رسمية.تماما كما فعلت فرنسا بالجزائر. أعلن ليبيا الايطالية جزءا لا يتجزأ قانونيا من ايطاليا الأم. لا يفصلهما البحر المتوسط إلا كما يفصل نهر الذيل بين ضيقي روما، ساحلها هو الشاطئ الرابع بعد الادرياني و ألتيراني و المتوسط وولايتهما الأربع، طرابلس و مسراطة و بنغازي و درنة فهي مقاطعات ايطالية تماما شانها ابروتزي او كلا بري.... إما سكان ليبيا إما رعايا ايطاليون كاثوليك أو رعايا ايطاليون مسلمون.[2]

2- تفريغ السكان: يعتبر الاستعمار الإيطالي المسؤول الوحيد عن عملية تناقص رهيبة في سكان ليبيا.حيث أن ليبيا قبل الاحتلال كان يقدر بـ1.5 مليون نسمة و بين 2 مليون نسمة،[3] وفي ظل الاستعمار الايطالي تناقص السكان حيث قدر بنسبة النصف و قد تم تناقص السكان في ليبيا في عهد الاستعمار عن طريقتين أساسيتين وهما: – زيادة الوفيات و الهجرة الخارجية و قد حدثت الأولى بطريقتين: مباشرة وغير مباشرة:

1- جمال حمدان، مرجع سابق، ص 53.

2- Birot et Jeau Dresch« La Mediternée et oyen, orient » paris, 1956, p. 455

3- عبد العزيز طريح شرف، مرجع سابق، ص 209.

فعوامل الموت المباشرة في ميدان القتال و عمليات الإبادة المقننة بين المدنين حصدت عشرات الآلاف بين عقدين متصلين.أما العوامل غير مباشرة فيها تعرض له معظم السكان من ظروف بالغة القسوة في الحياة و في التشريد الذي فرضه المستعمر سواء في الجبل أو في الصحراء، حيث طرد مئات الآلاف بالجملة، وقذف بهم خارج المعمور الحقيقي، و خارج نطاق المكر، حيث اتبعت هناك سياسة سد الآبار فكانت القطعان تهلك بالجملة جفافا وعطشا بينما تتفشى الأوبئة بالتالي بينهم القبائل و تحصدهم بالآلاف. و نظر لسياسة التجويع التي قامت به ايطاليا في ليبيا مجاعة و هذا ما يلاحظ أثناء الفترة الاستعمارية حيث أن فناء الحيوان الذي يعد أساس حياة الرعي هذا كان يعني بالضرورة فناء الإنسان،حيث يؤكد كمؤشر و مقياس له، وفي هذا الصدد قدر الإيطاليون بأنفسهم تناقص القطعان في برقة و حدها فيما بين 1922و 1933 فقد كان حلى النحو التالي:الأغنام من 800 ألف إلى 98 ألف، الإبل من 75الف إلى 3 ألاف، الماعز من 70الف إلى 65 ألف هذا عن تناقص الحيوانات.

أما عن الهجرة : فقد عرفت ليبيا عملية خروج حقيقي و شتات بعيد المدى في المهجر.فمذ البداية تقريبا تحولت ليبيا و خاصة برقة إلى منطقة طاردة تلفظ بموجات اللاجئين في نبض يكاد يكون منتظما و موقوتا بحملات العنو المتواترة و تقدر هذه الهجرات في مجموعها بعشرات الآلاف.[1]

3-اغتصاب الأرض: تعتبر الأرض هدف كل الاستعمار الاستيطاني، و كانت ايطاليا قد ضعت خططها في هذا السبيل، و حتى قبل أن يتم الإقرار كانت سياسة اغتصاب الأرض و مصادرة الأملاك العامة و الملكيات الخاصة ماضية بلا هوادة و خاصة الأراضي الخصبة في الجبل و السواحل. حيث كان الاستعمار الايطالي حتى منتصف الثلاثينيات على سبيل المثال ق سجل نحو نصف مليون هكتار ل 450 ألف باسم الدولة. و قد تم تجريد هذه الملكيات تحت دعاوي شتى كحق الفتح و نزع الملكية والمصادرة، وشمل هذا زوايا السنوسية بما فيها حتى البساتين و مزارع النخيل. وتم تمليك هذا كله لشركة تعمير

1- جمال حمدان، مرجع سابق، ص 56.

"أنتيه" الايطالية التي تولت إعدادها للمهاجرين الايطاليين. والاستعمار الايطالي في أخر أيامه كان قد وضع يده على كل الأراضي الخصبة في ليبيا وطرد سكانها الأصلين من هاته الأراضي الخصبة أي أن عملية اغتصاب الأرض الخصبة مجيئها عملية إعادة توزيع للسكان الوطنيين، في الوقت نفسه صحبت هذه العملية إحلال للمستعمرين المهجرين المجلوبين محل الوطنيين، ففي برقة استولى الايطاليون على الجبل الأخضر قلب برقة الزراعي.[1] وفرغه من أصحابه الأصليين الذي أعيد توزيعهم بالقوة و الطرد في جناحي برقة الجافين المجدبين شرقا و غربا. شرقا في البطنان أو مرمريقا، وغربا في جزء من برقة الحمراء ذات التربة الصحراوية الكلسية. ثم في سرت الصحراء الساحلية المطلقة. و حتى في هذه المعازل الجذبة التي كانت عشرات اعتقال حقيقية حددت للجماعات و القطعان نطاقات معينة لا تتجاوزها و الواقع أن الخطط التي وضعت في أوائل الثلاثينات لطرد 90 ألف نمن العرب البدو من الجبل الأخضر إلى الجناحين تحولت إلى عملية إبادة و إفناء ووحشية حقيقية. و في طرابلس استولى المستعمر على أجود الأراضي الزراعية الخصبة في سهل الجفارة و حتى على سفوح جبل النفوسة و غريان و نالوت و انتزاع في الأرض في طرابلس تم في وقت مبكر.

4- توطين المعمرين: لم يكن الاستعمار الإيطالي يستهدف اقل من تحويل التراب الليبي و تغيير طبيعة الأرض و فرض كباتة الحضارة، و ذلك بزرع مجتمعه المهجر زرعا في التربة الجديدة لذلك وضعت خطط ضخمة للتهجير والتوطين،خطط استصلاح الشامل رسم كل برامجها و تفاصيلها مسبقا،واعدت الخرائط و رسوم مئات القرى للمعمرين قبل أن يتحركوا من الوطن، ولم تكن هذه هجرة المزارع من ريف إلى ريف،حتى يستبعد العمل الوطني منها تماما. وحتى لا يشعر المهجرين بالقرية أو يهتز التنظيم الاجتماعي،وحتى تثبت جذورهم بعمق وذلك لكي يخلقوا مجتمعا متكاملا صلبا على الأرض الجديدة كانوا ينقلون سكان القرية الواحدة بأكملهم، بكل مرافقها مدارس و كنائس..، وعلى الجانب أخر كانت شركات الانتي أعدت الأرض تخطيطها وحفر الآبار،وإقامة المباني وكل المرافق

1- المرجع نفسه، ص 58.

الاجتماعية و التسهيلات الحضارية، ثم إعطاء كل عائلة قطعة ارض تؤول إليها ملكيها بعد فترة معينة. وكانت المستعمرات الزراعية التي أنشأها الإيطاليون على نمطين من السكنى: قرى نووية معمقة، ضخمة شمل كل المرافق المجتمعة إلى جانب المزارع، و المزارع "سديمية" مبعثرة تنتشر عادة على الطرق و تشبه القرى الصغيرة[1] وكان الاستيطان الإيطالي يعطي المستعمرات أسماء ايطالية كانت تبدو غالي قريب شاذة غريبة على الخريطة. وكانت هذه محاولة لبنة السكان و القومية الليبية و انتزاع المجتمع من جذوره الأصلية،مثلا في طرابلس نجد مستعمرات تحت أسماء مثل "كاستيل ، بنيتو، ماركوني، كريسبي، جيودا، جراتزياني..الخ.

ففي طرابلس فقد كان التوطن انجح وابعد المدى، حيث تركز أكثر من ثلثي الإيطاليين في ليبيا جميعا. وفي 1939 كان عدد الإيطاليين في ليبيا يبلغ نحو 110 ألاف لم يبق منهم إلا اقل من النصف بعد الحرب،وفي برقة اضطر الايطاليون جميعا إلى الجلاء أثناء الحرب لم يعد بها إلا 200 نسمة.[2]

يقول "فينز جيرالد" عن أعداد المستعمرين الايطاليين في ليبيا "أن هذه الأعداد لم تكن في ذاتها مؤثرة ،لكنها مع ذلك كانت فشل بالنظر إلى الجفاف السائد نجاحا مذكورا في ترويض بوادي شمال إفريقيا و بمناطق أخرى من حجم أو فقر مماثل في أي قارة يمكن أن تبدى مستعمرة في البيض بهذه الكثرية العددية". و يأخذ "هاريسون نستيرمن" موقفا مشابها تقريبا. بينما ينظر كلارك بتحفظ شديد إلى"الايجازة" الايطالية في ليبيا . لكن الواقع الموضوعي لا يدع مجالا للشك في أن التجربة الايطالية في ليبيا عن الجانب الأخلاقي في القضية كانت فاشلة استيطانا مثلما فشلت الفاشية استراتيجيا.[3]

على أن الأسوأ من ذلك أن الشروع برمته بدا من أساس خاطئ،لقد كانت ايطاليا تعاني دائما من الفقر الاقتصادي الداخلي،و إفراط السكان الجسيم. لكن استعمارها لليبيا ما كان يمكن أن يكون لدوافع اقتصادية أو ديموغرافية، ولا شك أنها متناقضة صاغرة، أن لم

1- جمال حمدان، مرجع سابق، ص 59.

2-جمال حمدان،مرجع سابق ، ص 60. المرجع نفسه

3- المرجع نفسه، ص 61.

تكن فضيحة جغرافية أن الذي أعلن أن ليبيا مجرد صندوق في الرمال إنما هو نفسه الذي حاول أن يتخذ مجالا للاستيطان.و لقد كانت ليبيا تقليديا بلدا يخرج منها المهاجرون، فكيف على الإطلاق يتحول إلى مجال حيوي للآخرين.[1]

الاستعمار الاستراتيجي:

في عصر الاستعمار الحديث والمنافسات الامبريالية المحكومة،كانت ايطاليا تجد نفسها بالإمبراطورية و ليس أمامها إلا الزوال،حيث كانت حبيسة البحر المتوسط بدلا أن تكون وريثة من هنا اتجهت لترجم سياسة بحرنا أن "marnostrum" الرومانية فاعتبرت ان ليبيا التي تواجهها عبر البحر هي المجال و المنفذ الاستعماري الضيق لها.فليبيا بالنسبة لها هي عتبة والمفتاح التي تحقق لها أحلامها الشاسعة و هي الإمبراطورية لموقعها غد من هذه الزاوية و يمكن أن تكون نموذجا مثاليا للاستعمار الاستراتيجي فهي لا تتوسط ساحل البحر المتوسط في مواجهة ايطاليا مباشرة فحسب، لكنها كذلك تقع بين قوسي الاستعمار البريطاني في شمال شرق إفريقيا و الفرنسي في شمالها الغربي وهي بذلك خشية القفز من القاعدة الأم .و موطن قدم على اليابس الإفريقي رأس حربة داخل محيط الاستعمار القديم.

فايطاليا الفاشية قبل الحرب العالمية الأولى نجحت في أن تبدو قوة عظمى ذات القوى القديمة و نجحت في بن الجوف و النحر في بريطانيا و فرنسا. و على هذا الأساس أخذت ايطاليا من جانبها ترسم حدود ليبيا السياسية كما تتبنى شبكة إستراتيجية في الداخل تخدم التوسع.[2] فعلى الجانب الفرنسي وطدت حقوقها نهائيا في فزان حيث كانت فرنسا تدعي فيها مطالب إقليمية قديمة،وعلى الجانب البريطاني أخذت الجغبوب من مصر و مثلث "سارة" من السودان، وفي الداخل مدن الطرق الشريانية الإستراتيجية التي تقوم و تحمل الزحف فيما بع. وكان الخط المحوري هو أساس الشاطئ، وفي الجنوب كان طريق

1- جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، ط1، 1983، بيروت، لبنان، ص 125.

2- جمال حمدان، مرجع سابق، ص 64.

الكفرة الباهظ التكاليف لا تفسره فيه الواحة الذاتية و لكن قيمها الإستراتيجية البارزة هي القاعدة الوحيدة وسط الصحراء و نقطة الوثوب إلى السودان من الجغبوب.[1]

وفي هذا الإطار يمكن أن نرى أن سياسة ايطاليا في ليبيا فهذا الاستعمار في حقيقته استعمارا استراتيجيا بالدرجة الأولى، فهو استعمار مواقع و قواعد عسكرية و استعمار مواقع جغرافية لا مواضع عمرانية.[2] بالإضافة إلى هذه الإستراتيجية نجد أن ايطاليا أثناء احتلالها لليبيا قد استخدمت السياسة السلمية والتي استخدمت فيها الأدوات الثقافية وذلك للتمكين للسيطرة الاستعمارية حيث نعتبر هاته الأداة أسهل تغلغلا وأعمق أثرا وأكثر استمرارا فهي تسعى لطمس معالم الحضارة وتراث الشعوب المستعمرة،ومن ثم تقوم بإعداد عقول أبناؤها لقبول الاستعمار والتعاون معه لتتحول بالتالي العلاقة التي تربط هذه الشعوب بالدولة المستعمرة إلى علاقة عضوية حيث يتجه بولائهم إليها.فالاستعمار الايطالي لجأ إلى استخدام نظامين هامين من هذه الأدوات الثقافية عندما شرع في غزو ليبيا.

– **حركة الرحالة:** والتي تعتبر من أولى الأدوات التي اعتمد عليها الاستعمار الايطالي في التعرف على الولاية العثمانية وفي نفس الفترة التي أخذت فيها الأطماع الإيطالية تتضح وتتبلور تدريجيا حول ولاية طرابلس بدأت رحلات الكشوف الإيطالية تتعدد تحت أسماء وشعارات مختلفة وحجج وأغراض ظاهرتها علمية وحقيقتها تجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والدراسات حول البلاد المزمع غزوها، وكانت معظم البعثات التي قدمت لولاية طرابلس في تلك الفترة قد قامت بزيارتها بانجاز من الحكومة أو بناء على مبادرة من الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري، وهي كما يتضح من اسمها ليست مقصورة على الكشف الجغرافي بل شمل اختصاصها البحث التجاري مما يجل على أهدافها الاستغلالية والاستعمارية.[3]

1– نفس المرجع، ص 65. جمال حمدان، مرجع سابق ص

2– نفس المرجع، ص 66.

3– عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 257.

وقد لاحظت ايطاليا تعهد قناصل الدول الطامعة في ولاية طرابلس لهذه الرحلات بالرعاية و تقديم المعونة سواء عن طريق توفير المعلومات اللازمة عن الجهات الداخلية من الولاية أو تامين الحماية المطلوبة قدر ما استطاع،فزادت من جهودها لدعم رعاياها في هذا و على سبيل المثال نجد الرحلة الاستكشافية التي قامت بها 1901 قام بها "بيدريني" بتحدي خطر السلطات العثمانية على دخول الولاية و التجول فيها الأجانب و تمكن من القيام برحلة منطلقا من بنغازي باتجاه الشرق من مدينة درنة و في عام 1903 قام الجيولوجي "فينا سادي رينجي" بدراسات جيولوجية على طول الساحل الطرابلسي، ولم تقتصر هذه الرحلات على بعض الجغرافيين أو العلميين بل شملت السياسيين و الصحافيين و العسكريين،فقد قام عضو مجلس الشيوخ الإيطالي الذي تقلد عدة مناصب سياسية فيما و قام "مارنيتو" بزيارة إقليم برقة عام 1907 لأغراض يسهل تصنيفها بأنها لا تنتمي لحركة الكشوف الجغرافية،و إنما يغلب عليها الطابع السياسي، كما زارها بنفس الهدف النائب كاستليتي فضلا عن ان عددا كبيرا من الصحافيين الايطاليين قد قاموا بعدة جولات في ولاية طرابلس، بالإضافة إلى ذلك جاءت عدة بعثات عسكرية تحت أسماء مستعارة و ستار أعمال مختلفة لدراسة طبيعة الولاية و معرفة إمكانيتها الدفاعية حيث تعددت هذه البعثات الايطالية خاصة التي كانت بتكليف مباشر من الحكومة أو من بعض الساسة شخصيا مثل رحلة "السنيوركوربينا"، مادالارب،روسي ودي سانتلقيس، الذي توجه مع بعثته لبعض المدن في برقة سنة 1910[1] وقد كان أخر تلك الرحلات هي الرحلة إلي قام بها العالمان"اسفورزاو سان فليبو" للبحث الجيولوجي و التنقيب عن المعادن،و قد أحدثت هذه البعثة الأخيرة ضجة واسعة آنذاك إذ أن أعضاؤها السجن من قبل السلطات العثمانية في أعقاب الغزو العسكري مباشرة و لم يطلق سراحهم إلا في شهر نوفمبر 1912 بعد توقيع معاهدة الصلح.[2]

1- شارل فيرو، مرجع سابق، ص 792.

2- مفتاح السيد شريف، مرجع سابق، ص 22.

ومعظم رحلات هؤلاء الرحالة شكلتا الخطوة الأولى في طريق التمهيد للغزو العسكري حيث أمكن الاستفادة منها على وجهين. ضمن ناحية إتاحة فرص جمع المعلومات اللازمة عن الولاية و اكتشاف مناطقها و بقاعها المختلفة و معرفة إمكانياتها الدفاعية كما سهلت السبل للإنزال العسكري عند الغزو، وثم من ناحية أخرى سمحت بمعرفة ودراسة المواد الطبيعية التي يمكن استغلالها اقتصاديا في التشغيل.[1]

- التنشئة الاستعمارية:

و التي عرفت باسم الطلينة و ذلك لإعداد سكان الولاية لقبول الوجود الايطالي. ولم تكن التنشئة الاستعمارية بالسياسة الجديدة التي ابتدعتها ايطاليا حين حاولت طمس المعالم الدينية و القومية للسكان العرب،و خلف إتباع يؤمنون بالولاء الذي ينقسم للدولة الجديدة باعتبارهم جزءا لا يتجزأ منها و تحقيقا لهذا الهدف لجأت للاستعانة بالبعثات التبشيرية من ناحية و المدارس الايطالية من ناحية أخرى .

- فمن ناحية البعثات التبشيرية:

اندفع رجال الدين بحماس شديد لتأييد احتلال ولاية طرابلس، كما اظهروا استعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبوله واضعين أنفسهم في خدمة السياسة الاستعمارية و تحركهم في ذلك ثلاثة دوافع:[2]

* أولها: الرغبة الكامنة لدى المبشرين خاصة رجال الدين الايطاليين عامة بضرورة استعادة كافة المناطق التي سادتها قديما الإمبراطورية الرومانية المسيحية في محاولة لنشر الديانة المسيحية فيها من جديد.

* ثانيها: نظرة رجال الدين للإمبراطورية العثمانية المتداعية باعتبارها الممثلة للمسلمين و حاملة لواء الدين الإسلامي، و بالتالي فان القضاء عليها و على أي جزء منها هو نصر للديانة المسيحية.[3]

1- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 250.

2- نفس المرجع، ص 251.

3- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 40.

* **ثالثها:** تقلص نفوذ سلطات الليبية و رجال الدين في ايطاليا نفسها فتطلع هؤلاء لاستعادة نفوذهم و مجدهم و سلطاتهم في المستعمرات.

ولقد وضح دور البعثات التبشيرية الكبير في ولاية طرابلس من أجل تحقيق أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية في الإعداد النفسي للسكان لقبول الوجود الاستعماري كجزء من التنشئة الاستعمارية، ورغم أن هذا العمل التمهيدي الذي قامت به البعثات التبشيرية ككل أو المبشرين بشكل فردي فهو يخدم بطريق أو بآخر الغزو الإيطالي للبلاد،ويظهر دورهم في بناء مدرستان للفرنشي سكان، ثم اتسع نشاط هذه البعثات في كافة ليبيا،حيث انتشر المبشرون في معظم المدن والقرى وأقاموا الكنائس بحجة ممارسة نشاطهم الديني،[1] كما أسسوا بعض الملاجئ وشرعوا في عمل جاد ونشط من أجل كسب عطف السكان وعدم معارضة السلطات العثمانية لنشاطهم في الولاية وادعوا بأن عملهم إنساني قصدوا به نشرا لمدنية وإتقان أهل البلاد من التخلف وأخذت هاته البعثات تقوم بإدخال اليتامى من سكان العرب إلى الملاجئ[2] وأخذ المبشرون يجوبون القرى والمناطق النائية بحثا عن أمثال هؤلاء وإرسالهم إلى الملاجئ من أجل تنصيرهم. كما أدخلوا أيضا عددا من أبناء السكان إلى المدارس الإيطالية ليشبوا على الثقافة والتعليم لتترسب في أذهان وعقول النشء ويتعلقوا بها،وكانت هذه الدارس تتلقى صعوبات مادية ومعنوية مختلفة من الحكومات الايطالية،وذلك ضمانا لاستمرارها وإيمانا بنشاطها في خلق قاعدة عريضة من النشء المؤمن بإيطاليا وبالتالي إقناع أهاليهم وذويهم برغبة إيطاليا في إنقاذهم من براثن التخلف والتأخر الذي يعيشون فيه في ظل السلطات العثمانية التي لم تحرك ساكنا لإنقاذهم.

والملاحظ أن البعثات التبشيرية استطاعت أن تصل إلى تحقيق هدفها في حث إيطاليا على غزو واحتلال ليبيا ولكن دور البعثات التبشيرية لم يكن هو الدور الوحيد في عملية التنشئة الاستعمارية فقد كان يدعمه نشاط المدارس الإيطالية.

1- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 260.

2- نفس المرجع، ص 262.

- دور المدارس الإيطالية:

كانت المدارس التي أنشأت قبل الغزو هي أداة أخرى من أدوات التنشئة الاستعمارية وبالتالي من أدوات التوغل السلمي فهي علاوة على كونها جسرا لتوطيد الصلة وربط الرعايا الإيطاليين بالدولة الأم يبقى دورها الرئيسي قائما على أساس غرس الثقافة واللغة الإيطالية لدى السكان العرب في ليبيا وتعميق الدور الحضاري فيها.

وكانت هذه المدارس تسعى إلى تسوية الخصائص القومية وعكس أية معالم للحضارة الإسلامية اعتقادا بأنه يصبح من الممكن إيجاد شيء يشب على التعلق بحب إيطاليا، وكل ما ينتمي إليها عن طريق السيطرة على عقولهم وتهيئة المحيلين لهم لقبول الوجود الاستعماري كضرورة حضارية.[1] كما كانت إيطاليا تتطلع إلى إمكانية استخدام خرجي هذه المدارس للعمل في الوظائف البسيطة لتسهيل وتسيير أعمال الإدارة الإيطالية في البلاد.كما تولت إيطاليا بإعداد مناهج خاصة عينت فقط بنشر نوع خاص من الثقافة الإيطالية في البلاد،يتلاءم وأهدافها فكانت تزرع الأفكار والمبادئ في نفوس الأطفال والشبان ما يقربهم من إيطاليا ويهون عليهم أمر الانتقال فيما بعد من السلطة العثمانية إلى السلطة الإيطالية ويرغبهم فيها.[2] ويعود إنشاء المدارس الإيطالية إلى فترات طويلة قبل الغزو فهي لم تكن وليدة الغزو مباشرة بل بدأت منذ فترة طويلة وفي مناطق متعددة من البلاد كما يوضح الجدول التالي:[3]

1- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 264.

2- مفتاح السيد شريف، مرجع سابق، ص 32.

3- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 266.

01	مدرستان ابتدائيتان للذكور	طرابلس	تابعة لبعثة الفرانشيسكان
02	مدرسة ابتدائية للذكور مدتها5سنوات	طرابلس	التبشيرية
03	مدرسة ابتدائية للإناث مدتها 5 سنوات	طرابلس	تابعة للحكومة الايطالية
04	مدرسة تجارية مدتها 4سنوات	طرابلس	تابعة للحكومة الايطالية
05	مدرسة ابتدائية مسائية للكبار	طرابلس	تابعة للحكومة الايطالية
06	مدرسة ابتدائية للذكور مدتها 5 سنوات	بنغازي	تابعة للحكومة الايطالية
07	مدرسة ابتدائية للإناث مدتها 5 سنوات	بنغازي	تابعة للحكومة الايطالية
08	مدرستان ابتدائيتان أقيمتا في1902	بنغازي	تابعة لبعثة الفرانشيسكان
09	مدرسة ابتدائية للذكور أقيمت في 1902	الخمس	تابعة للراهبات الفرانشيسكان
10		الخمس	تابعة للحكومة الايطالية
11	مدرسة ابتدائية للإناث في 1902	درنة	تابعة لبعثة الفرانشيسكان
	مدرسة ابتدائية للذكور		تابعة لبعثة الفرانشيسكان

وإنشاء هذه المدارس بهذه الكيفية كان يهدف الى توزيعها على المناطق الأهلة بالسكان في محاولة لترسيخ دعائم الجالية الايطالية وإكسابها صفة مميزة عن بقية الجاليات الأجنبية الأخرى و إبراز دورها الحضاري في البلاد،كما يتضح أن ايطاليا قد استخدمت الأدوات لدعم نفوذها فهي نمط أكثر استقرارا و استمرار في فرد السيطرة الاستعمارية خاصة و أن التسلط الثقافي يؤدي إلى تحويل الشعوب الرافضة أو الثائرة تدريجيا إلى شعوب أكثر قابلية للوجود الاستعماري بعد أن تتشرب ثقافته.

- الأدوات الاقتصادية:

من بين الأدوات الاقتصادية المتعددة لجأت ايطاليا إلى أداة هامة حيث رأت السلطة انه من الضروري لتحقيق هدفهم، البحث عن جهاز مالي يمكنه أن يتولى القيام بأعباء سلسلة من العمليات الاقتصادية في ليبيا،تعطي امتيازا في الميدان الاقتصادي لمقدمة ضرورية للفهم السياسي. وقد وقع الاختيار سنة 1905م على بنك روما للقيام بمثل هذا الدور خاصة وان هذا البنك كان مرتبطا بالدوائر الحاكمة من ناحية، وبالأوساط

وبالرمو، ومارس البنك في الوقت نفسه عملية منح القروض التجارية بفوائد كبيرة و ذلك ضمن مخطط لإفقار المتعاملين معه من العرب و أصبح البنك عام 1911 يسيطر على معظم الأنشطة الاقتصادية في طرابلس و صار له إتباع و عملاء كثيرون و تشعب نشاطه بصورة كبيرة كما تحرك أعوان ايطاليا من أرجاء الولاية باسمه و تحت ستار أعماله.

الفصل الثالث

المبحث الأول: الغزو العسكري وإعلان الاحتلال.

يعتبر الغزو العسكري إحدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الإيطالية التي لجأ إليها ساسة إيطاليا لتحقيق أطماعهم في ليبيا، حيث أن استخدام الأداة العسكرية جاء مكملا للأدوات الأخرى السابقة سواء من ناحية إعداد المجتمع الإيطالي ذاته أو من ناحية تهيئة الإطار الدولي الموافق للغزو أو من ناحية التغلغل الثقافي والاقتصادي في ليبيا.[1]

وكانت الاستعدادات الخاصة بعملية الغزو العسكري تجري في سرية تامة والاجتماعات الدورية للحكومة الإيطالية كانت تعقد منذ شهر سبتمبر 1911 وعقدت أيضا في الـ21 من نفس الشهر عند وزير الخارجية "دي سان جوليانو" ووزير الحربية "بالوستيفارت" ووزير البحرية "باس كوالي ليوناردي كاتوايكا" ووزير المالية "فرانشيسكو نديسكو" اجتماعا سريا، وذلك معرفة سير إجراءات الحملة،[2] ثم في 25 سبتمبر اجتمع مجلس الوزراء الإيطالي في تمام هيئته برئاسة "جوليتي" وكانت عملية الغزو هي النقطة الرئيسية المدرجة في جدول أعماله وفي هذه الجلسة بين كل وزير وضع الحكومة الإيطالية فيما يتعلق بوزارته، فتحدث وزير الخارجية عن الوضع الخارجي واستعرض الموقف السياسي الدولي،[3] وانتهى إلا أنه لا يعوق إيطاليا عن القيام باحتلال ليبيا وأوضح كل من وزير الحربية والبحرية عما أنجز من الترتيبات العسكرية لإمداد الحملة والخطة المشتركة للقيام بالغزو كما تقرر في هذا الاجتماع تقديم إنذار نهائي للحكومة العثمانية.[4]

1- عبد المنصف حافظ انبوري، مرجع سابق، ص 285.

2- خليفة محمد التليسي، **مذكرات جوليتي، الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا**، طرابلس 1976، ص 75.

3- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 54.

4- وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة، العالم من مؤتمر فينا من الحرب العالمية الأولى**، طـ1، ج4، 2003، ص 139.

- **الإنذار الإيطالي:**

في مساء يوم 26 و27 من سبتمبر 1911 أرسل وزير الخارجية إلى الوزير المفوض في اسطنبول نص الإنذار الإيطالي لتقديمه في صورة مذكرة إلى الباب العالي وقد جاء في هذا الإنذار ما يلي:[1]

- تذكير إيطاليا المستمر للباب العالي بوضع حد لتلك الفوضى والإهمال اللذين تركت فيهما طرابلس وبرقة من قبل الحكم العثماني وهو وضع ترى إيطاليا ضرورة تعديله وفقا لمقتضيات المدنية والمصلحة الحيوية لإيطاليا.[2]

- رفض الحكومة الإيطالية لاقتراح اسطنبول بإجراء مفاوضات تمنح بمقتضاها إيطاليا امتيازات اقتصادية في الولاية وتحفظ لإسطنبول شرفها ومصالحها العليا.

- الإدعاء بأن تقرير قناصل إيطاليا في طرابلس وبرقه في خطورة من طرف الضباط وهيئات أخرى من السلطات المحلية.[3]

- الحركة العثمانية، ترسل الناقلات العسكرية لتزيد من تأزم الموقف في البلاد، وهو الأمر الذي يدفع إيطاليا باتخاذ التدابير اللازمة ضد هذا العمل.

- تقرير الحكومة الإيطالية والتي اضطرت في التفكير للمحافظة على شرفها ومصالحها للإقدام على احتلال طرابلس عسكريا باعتبار هذا هو الحل الوحيد الذي يمكن أن تقبله وتقتنع به إيطاليا.

- تطلب إيطاليا إصدار الأوامر للممثلين والسلطات العثمانية في الولاية بعدم مقاومة الغزو ومن الممكن الاتفاق على تنفيذه دون أية عراقيل.[4]

وطلب وزير الخارجية الإيطالي من سفارته بإسطنبول التماس الرد الحازم في الموضوع من الحكومة العثمانية في حدود 24 ساعة من تقديم الإنذار وفي حالة عدم الرد

1- الطاهر أحمد الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، دار التراث العربي، ليبيا دار الفتح، بيروت، ط1، 1973 ص 28.

2- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 35.

3- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 283.

4- محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 54.

ستجد الحكومة الإيطالية نفسها مضطرة لاتخاذ الخطوات الرّامية لتثبيت الاحتلال،[1] ولقد رد الباب العالي على الإنذار الإيطالي[2] وأظهر للإيطاليين حسن نية تركيا حيال إيطاليا ومشاريعها الاقتصادية في ليبيا وأكد لهم أن الحالة فيها لا تهدد بالخطر وأن الحكومة العثمانية على أتم الاستعداد لكي تمنح إيطاليا امتيازات اقتصادية كافية في هذه الولاية ،على أن لا يؤثر ذلك على السيادة العثمانية وأن لا تقدم إيطاليا على احتلال ليبيا عسكريا بل تتعاون الحكومتان على تقدم الولاية وقد وجدت إيطاليا أن الرد والاقتراح العثماني غير كاف وكانت إيطاليا في حقيقة الأمر لا ترضى بشيء أقل من الاحتلال العسكري فأعلنت الحرب على الدولة العثمانية في 29 سبتمبر 1911 مدعية أن المدة التي حددتها لتحقيق بعض الأمور قد انتهت، دون أن يصلها رد مقنع، وأن عدم وجود هذا الرد يؤكد مسؤولية أو الرغبة في الالتجاء للقوة التي أظهرتها تركيا ورجالها تجاه حقوق ومصالح الإيطاليين في ليبيا، ولذلك فإن إيطاليا ستحمي حقوقها ومصالحها وشرفها ومركزها بكل وسيلة ممكنة وتبدأ بقطع العلاقات بين البلدين وتعتبر نفسها في حالة حرب مع الدولة العثمانية ،ولقد أدعت إيطاليا لنفسها العمل على تأمين الإيطاليين ،والأجانب من كل الجنسيات المقيمة في ليبيا حتى تقلل إمكانية تدخل أي دولة أوروبية أخرى وحتى تمهد لإعلان الحصار البحري على السواحل الليبية.[3]

وفي 04 أكتوبر 1911، وجه الأسطول الحربي الإيطالي نيران مدافعه باتجاه طبرق وطرابلس ولم يلقى الإنزال الإيطالي أي مقاومة تذكر من جانب الحاميات التركية بسبب قلة جنودها، وضعف عتادها الذي لا يمكن به مقاومة العتاد الإيطالي المتطور فضلا على أن الحامية التركية في طرابلس ومند بداية الهجوم عليها كانت في حالة انسحاب، ففي هذا اليوم نزل الإيطاليون في طبرق وفي الخامس من الشهر نزلوا في طرابلس، وفي 16 منه استولوا على "درنة" ،وفي 19 منه نزلوا في بنغازي وفي 20 من

1- عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 284.

2- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 35.

3- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 36.

الشهر نزلوا في الخمس.[1] وقد كان واضحا خلال شهر أكتوبر أن القوات العثمانية غير قادرة على الحرب وأنه لا يقع على عاتق الشعب الليبي وحده مقاومة الاستعمار الإيطالي، وقد اختار الشعب الليبي وحده الدفاع عن وطنه ومقاومة الاحتلال بكل الوسائل وبدأت تتشكل حركات الجهاد والمقاومة في مختلف مناطق ليبيا خاصة في المناطق الساحلية التي كان قد احتلها الإيطاليون خلال شهر أكتوبر 1911.

ففي طرابلس قاد حركة الجهاد "سليمان الباروني" وفرحات بك وفي الخمس قادها "بشير السعداوي"، وغيرهم من المجاهدين الأبطال الذين أعطوا صورة البطولة والفداء دفاعا عن وطنهم، ومنذ الأيام الأولى التي وطأت فيها القوات الإيطالية أراضي ليبيا حاولت استمالة الشعب الليبي إلى جانبها، فأصدر قائد الجيش الإيطالي في ليبيا "كارلو كنيفا" منشورا مبررا فيه الاحتلال الإيطالي، كما وعد المنشور الشعب الليبي بالعيش الرغيد وتحقيق العدل والمساواة ورفع مستواهم كما أكد على احترام الشعائر الدينية ومما جاء في المنشور "وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل" وكانت هذه عبارة عن شعارات زائفة وذلك لإغراء الأهالي ومحاولة استمالتهم إلى جانبهم.[2]

كانت من أهم المعارك التي خاضها الليبيون ضد الاحتلال الإيطالي معركة "الشط" أو "المنشية" والتي حدثت يوم 23 أكتوبر 1911 وتأتي أهمية هاته المعركة لأنها كانت أول نصر حققه المجاهدون على القوات الإيطالية وأوقعوا بهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، ومن جانب آخر استخدمت إيطاليا كل أساليب الوحشية والهمجية والتقتيل ضد أبناء الشعب الليبي العزل، نساء وأطفالا وشيوخا وانتقاما لهزيمتهم فقد بلغ عدد الشهداء خلال أيام 23-25 أكتوبر 04 آلاف شهيد.[3] وكان للمجازر الرهيبة التي مارسها الطليان ضد أبناء المستعمرة أثر كبير في رفع شأن المجاهدين وفي تقوية عزائمهم وإصرارهم في حروبهم. ومن المعارك الأولى التي خاضها الليبيون "معركة ألهاني" في 26 أكتوبر 1911 وقد ابلى الليبيون بلاءا منقطع النضير وألحقوا خسائر كبيرة في صفوف القوات

1- الطاهر احمد الزاوي، مرجع سابق، ص 31.

2- الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص 31.

3- خليفة المنتصر، ليبيا قبل المحنة وبعدها، طرابلس، ليبيا، ط1، 1958، ص 58.

المحتلة وقد أصيب الطليان بصدمة شديدة بعد النصر الثاني الذي حققه الليبيون، ازدادت وحشيتهم وإجرامهم ومن ضمن الجرائم التي كانوا يرتكبونها كانوا يدخلون البيوت ويشدون ساكنيها من النساء والأطفال والشيوخ بالحبال ويذبحونهم ذبح الخراف،[1] ومع بداية شهر نوفمبر 1911، أرادت إيطاليا أن تظهر للعالم أنها موقع المنتصر، والمسيطر على الوضع في ليبيا، فأعلنت في الـ 05 من نوفمبر وبمرسوم ملكي السيادة الكاملة والشاملة للمملكة الإيطالية على طرابلس وبرقة.أي أن إيطاليا ألحقت ليبيا بالأملاك الإيطالية، وتحول هذا الأمر إلى قانون من قوانين الدولة الإيطالية الواجبة التنفيذ.

كما أثار قرار إيطاليا بضم ليبيا إليها، معارضة من قبل الدول الاستعمارية: بريطانيا، فرنسا، وألمانيا، وذلك بسبب الموقف الدولي والمصالح المختلفة للدول العظمى.[2]

أما بالنسبة للدولة العثمانية من قرار الضم الإيطالي، فلم يتعد الشعب الاستنكار والاحتجاج لدى ممثلي الدول الكبرى فقد كان واضحا عجز الدولة العثمانية عن تقديم المساعدة ومد يد العون إلى ليبيا ورغم ضعف و موقف الدولة العثمانية، إلا أنها بقيت عدة معسكرات عثمانية على الأراضي الليبية وعلى أثر القرار الإيطالي بضم ليبيا بدأت تتوافد قوافل المتطوعين من شيوخ القبائل الليبية وأبناؤها على هذه المعسكرات لقتال الطليان ولإخراجهم من بلادهم وقد توافدوا من مختلف إقليم طرابلس: من "يفرن، الزاوية ،غريان و العجيلات، صرمان،الخمس وفزان ومن صحراء سرت..." وغيرها من المناطق وكانت توزع الأسلحة والذخائر المتوفرة على هؤلاء المتطوعين،[3] أما في برقة فإن حركة المقاومة أخذت تتخذ شكلا خطيرا فعلى إثر احتلال إيطاليا لبنغازي ومدن

1- خليفة محمد التليسي، مصدر سابق، ص 490.

2- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص، 39-40.

3- احمد إسماعيل راشد، مرجع سابق ،ص 40.

الجبل الأخضر استنكر السنوسيون[1] أهالي برقة وشيوخ الزوايا ومختلف قبائل برقة من البراعصة والأدارسة والعواقير، والحاسة وغيرهم... وانظم كبار السادة إلى المعسكر السنوسي، وبعد الانتصار الذي حققه مجاهدو برقه على الطليان في معركة "الضبط" ازداد وفود المجاهدين من "طبرق" و"درنة" و"ساحات" و"البيضاء"... وغيرهم، وكانت كل قبيلة تقدم المحاربين وتجهيزاتهم وافتتحت في ضواحي بنغازي معسكرات محصنة، ضربت حصارا على الحاميات الإيطالية.[2]

وقد طالب السيد "أحمد الشريف السنوسي"* كل ليبي يبلغ من العمر الـ14 إلى 65 سنة، أن يتجه إلى القتال، كما أصدر نداءه المشهور بجميع العرب والأهالي في طرابلس، وبرقه في شهر جانفي 1912 حثهم فيه على الجهاد المقدس، ضد الكفار من أجل الإستقلال، وأعلن نزوله بنفسه إلى الجهاد على رأس المجاهدين، وبسبب المقاومة الشعبية الشديدة في برقة وطرابلس، طالت الحرب ولم تستطع القوات الإيطالية فرض سيطرتها على هذين الإقليمين، مما اضطرها إلى زيادة قواتها إلى أكثر من 90 ألف جندي، ولكن الشغب والأعيان وانتشار الأمراض وصعوبة وصول التموين،أبقى القوات الإيطالية بعيدة عن الإستلاء الفعلي على طرابلس وبرقه حتى ربيع 1912، ولم يكن بنفس القدر الذي كان عليه أول أيام الحرب،[3] ونظرا للضغوطات التي تعرضت للدولة العثمانية والتحالفات الدولية ضدها، حتى اضطرت في نهاية المطاف إلى عقد معاهدة صلح مع إيطاليا وإجراء مفاوضات.

---

[1] ـ أحمد اسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 40.

2-مرجع نفسه، ص 41.

* قادها محمد بن علي السنوسي فكان القائد المنسجم والمفكر الداعية، تلمس طريق الإصلاح فكريا ووضع عدة كتب وعددا من الرسائل ضمنها أفكاره وشرع يدعوا الناس إلى الإصلاح، ثم توالى تنظيم أتباعه لبناء مجتمع مسلم ونشر الدعوى الإسلامية، وقد نجحت الحركة نظرا لتعدد الجوانب في شخصيته، ولكي يحقق السنوسي أهدافه اتخذ أساسا لنظامه "الزاوية" والطريقة الصوفية وقد نجح السنوسي في بلوغ أهدافه بفضل شخصيته ا لتي مكنته من تأليف قلوب الناس وقيادتهم في طريق الإصلاح بدأت الحركة السنوسية بالانتصار السريع في ليبيا واجهت معارضات من السلطات الفرنسية والتركية وفيما بعد أخذت على عاتقها تحرير البلاد والجهاد ضد المحتل. انظر: نفسه.

3- خليفة محمد التليسي، مرجع سابق، ص 31.

- معاهدة اوشي لوزان:

بدأت المفاوضات بين الدولة العثمانية وإيطاليا في 12 جويلية 1912، واستمرت حتى 18 أكتوبر من نفس السنة، وانتهت بتوقيع المعاهدة، والّتي نصت على ما يلي:[1]

* وقف إطلاق النار، وإرسال معتمدون خصوصيون إلى ساحة الحرب للإشراف على ذلك.

* سحب قوات الجانبين، بحيث تنسحب القوات العثمانية من طرابلس وبرقة وتنسحب القوات الإيطالية من بحر إيجة.

* تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن بأسرع وقت ممكن.

* تتكفل الحكومتان بإصدار عفو تام، فتعفوا إيطاليا عن سكان طرابلس، والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر إيجة، الذين حاربوا إلى جانب إيطاليا.

- والملاحظ من نصوص المعاهدة أن إيطاليا حصلت ما كانت تطمح إليه وبالتالي حسب بنود المعاهدة[2] سحبت الدولة العثمانية قواتها من ليبيا وطالبتهم بالعودة إلى اسطنبول.

كان عقد هذه الاتفاقية مفاجأة للشعب الليبي التي وقّع عليها العثمانيون من دون علمهم ومشاركتهم القرار، ومع ذلك لم يعترفوا بالمعاهدة وواصلوا الجهاد والتصدي للإيطاليين رغم أنهم وجدوا أنفسهم محرومين من أشكال العون خاصة بعد خروج العثمانيين من بلادهم وقد أثار خروج العثمانيين بعض المشاكل بين شيوخ القبائل رغم اتفاقهم على استغلال طرابلس وعقد اجتماع لزعماء القبائل الطرابلسية في "العزيزية" وأسفر الإجتماع عن أنقسام المجتمعين إلى فئتين إحداهما يترأسها "محمد فرحات" وكانت تدعوا الحصول على استقلال طرابلس من إيطاليا عن طريق الحل السلمي والمفاوضات، أما الفئة الثانية والتي تزعمها الشيخ "سليمان الباروني" فكانت ترى أن الاستقلال الحقيقي لن يأتي إلا[3] بالجهاد وغادر الباروني إلى "يفزن" حيث أعلن عن قيام دولة إسلامية وجعل "يفزن" عاصمة لها، ولكن نظرا لنقص الأموال والإمكانيات اضطر إلى فرض ضريبة

1- الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص 15، 16

2- سامي حكيم، حقيقة ليبيا، مكتبة الأنجلو، مصرية، ط2، 1986، ص 340.

3- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص 41.

الزكاة على الميسورين، ولما علم الإيطاليون بالمصاعب التي تواجهه بدؤا بالهجوم على المناطق الخاضعة له، فاضطر للتراجع عن ذلك. اصدر الجنرال "ليكويو" الذي كان جيشه قد اجتياح السفوح الغابية للجبال، واحتل غريان وأمر بالهجوم على "يفزن" وفي 23 مارس 1913 تمكن "ليكويو" من هزيمة سليمان الباروني[1] .ويعود سبب فشل الباروني في محاولة إقامة دولة إسلامية، إلى عدم قدرته على توحيد الليبيين، مما جعل الطريق سهل أمام الإيطاليين لاحتلال البلاد، حيث تقدم استمرار في مناطق إقليم طرابلس حتى سقط آخر معاقل المقاومة في مارس 1914 وبهذا تكون انتهت المرحلة الأولى من جهاد الليبيين في طرابلس ضد الاحتلال الإيطالي.[2] اشتعلت نار الحرب العالمية الأولى، وأصبحت خطوط المواصلات الإيطالية صعبة، وكذلك حدثت مصاعب كبيرة في إيصال العتاد والتموين، وقد استغل الليبيون هذا الوضع وبدءا يخوضون حربهم لإنهاك الوحدات العسكرية الإيطالية واستنزافها ويشنون الغارات على القوافل والحاميات الإيطالية وكان "أحمد الشريف السنوسي"[3] قد وضع خطة لحصار الفيالق الصغيرة في فزان، بهدف فصلها عن جميع خطوط الإمدادات فأقام في صلب الصحراء معسكر كبير كان يجتمع فيه المجاهدون في سرت، والجفرة برئاسة "صفي الدين السنوسي" وفي أوت 1914 شنوا أول غاراتهم على الفرقة الإيطالية، التي كانت تتجه عبر مرتفع الحمادة الحمراء فأبادوها كاملة وبعد هذه الهجمة صارت الهجمات على القوافل والوحدات العسكرية تتوالى بصورة مستمرة، وما هي إلا فترة قصيرة حتى اضطرت هاته الوحدات للاستسلام للسنوسيين[4] .

1- نيكولاي إيلتيش بروشين، مرجع سابق، ص 129.

2- عبد اللطيف حميدة، مرجع سابق، ص 150.

3- أحمد إسماعيل راشد، مرجع سابق، ص44.

4- خليفة محمد التلبسي، مصدر سابق، ص 52، 56.

- معركة القرضابية:

وقعت هذه المعركة في 29 أفريل 1915 في القرضابية بخليج سرت، حيث كانت إيطاليا تنوي تدمير المعسكر السنوسي في طرابلس وبرقه وعين النوقليه، بقيادة "صفي الدين السنوسي" حيث بلغ عدد الجيش 14 ألف جندي، يدعمه الفيلق الليبي الذي بلغ تعداده قرابة 35 جندي بقيادة"رمضان السويحلي" من مصراته، وما إن بدأت المعركة حتى انقلب السويحلي على القوات الإيطالية وبدأ بضربها بشدة وكذلك قوات "صفي الدين السنوسي"، وتم تمزق الجيش الإيطالي شر التمزق من هنا اكتسبت معركة القرضابية اهميتها من كونها أكبر انتصار للمجاهدين الليبيين وكان من نتائجها: - إلهابها لمشاعر الحماس عند الليبيين والزيادة من عملياتهم الحربية ضد إيطاليا وفي جويلية 1915 سقطت مواقع إيطالية في أيدي الليبيين حتى بدؤا بالانسحاب الجماعي من طرابلس، واستسلمت الوحدات المتمركزة في "بني وليت،"[1]

دون مقاومة وتراجعت حامية العزيزية إلى طرابلس، وبعد هزيمة الطليان في إقليم طرابلس أصدرت القوات الإيطالية في برقة أمر بنقل جيوشها نحو الشمال وتمركزها في المراكز السكنية الكبرى، ونتيجة لذلك وضعت الحاميات الإيطالية، وقد أدركت إيطاليا أن معركتي الشط والقرضابية قد قلبت مخططات إيطاليا و قد واجهت مالم تتوقع، حيث واجهت شعبا صلبا مصمما على الدفاع عن ارضه[2]

ورغم كل أساليب الوحشية والهمجية التي استخدمتها القوات الإيطالية ضد الليبيين، إلا أن الليبيين تصاعد جهادهم ومهاجماتهم لهذا الاحتلال الغاشم، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وإعلان مبادئ "ولسن"، أعلن قادة الحركة الوطنية في طرابلس الغرب وعلى رأسهم الشيخ "سليمان الباروني" قيام أول جمهورية في طرابلس وذلك في نوفمبر 1918 وفقا لمبدأ "ولسن" القاضي بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وقد شكل قيام الجمهورية الطرابلسية خطرا كبيرا على الوجود الإيطالي مما دفع بإيطاليا إلى استخدام

1- نيكولان إيليتس بروشين، مرجع سابق، ص 331.

2- الطاهر أحمد الزاوي، مصدر سابق، ص 80.

كل الوسائل البربرية لإجهاض تلك الجمهورية ورغم إجهاضها إلا أن الليبيين كفاحهم ظل قائما ومستمرا مصمما على نيل حريته وتطهير ترابه الوطني من دنس المحتلين: في هذه الفترة برز خلاف بين "أحمد الشريف السنوسي" وبين "محمد إدريس السنوسي" حيث كان يرى الأول أن الجهاد هو الخلاص من الوجود الأجنبي، بينما كان الثاني يرى المهادنة مع إيطاليا ستحقق هذا الهدف ونتيجة لذلك قدم "محمد إدريس تنازلات استسلامية لإيطاليا مقابل حصوله على لقب أخير برقة وعلى راتب من إيطاليا مقدراه 80 ألف ليرة إيطالية شهريا وبتعاون محمد إدريس مع الإيطاليين فقد ترك أحمد الشريف ليبيا مع بعض أعوانه ونادر إسطنبول وبعد مغادرته تولى "محمد المختار" قيادة الجهاد في شرق ليبيا[1].

1- خليفة محمد التليسي، ما ... بعد الغرغابية – دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبيا، طـرابلس الغـرب، 1922، ص 207.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن عمر المختار.

مولده و نسبه:

عمر المختار يستحق مجلدا ضخما لكتابة سيرته، إيمانا، وجهادا وخلقا، فقلما يجود الدهر بأمثاله، فهو مثال البطل المسلم عاش للإسلام ومات من أجله.

ولد الشيخ الجليل عمر المختار من أبوين صالحين عام 1862م وقيل 1858م،[1] وكان والده مختار بن عمر من قبيلة المنفة من بيت فرحات وكان مولده بالبطنان في الجبل الأخضر،[2] ونسبه من قبيلة المنفة وهي إحدى أكبر القبائل البدوية في ليبيا.[3]

نشأته:

نشأ وترعرع في بيت عز وكرم، تحيط به شهامة المسلمين وأخلاقهم الرفيعة وصفاتهم الحميدة التي استمدوها من تعاليم الحركة السنوسية القائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم،[4] توفي والده في رحلته إلى مكة لأداء فريضة الحج، فعهد وهو في حالة المرض إلى رفيقه السيد أحمد الغرياني بأن يراعي شقيقه بأنه عهد إليه بتربية ولديه عمر ومحمد، وتولى الشيخ حسين الغرياني رعايتهما محققا رغبة والدهما، فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم بالزاوية، ثم الحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبي لينضم إلى طلبة العلم من أبناء الأخوان والقبائل الأخرى.[5]

لقد ذاق عمر المختار – رحمه الله – مرارة اليتم في صغره، فكان هذا من الخير الذي أصاب قلبه الملئ بالإيمان وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث التجأ إلى الله القوي العزيز في أموره كلها، وظهر منه نبوغ منذ صباه مما جعل شيوخه يهتمون به في معهد الجغبوب الذي كان منارة العلم، وملتقى للعلماء، والفقهاء والأدباء والمربين الذين

1- علي محمد محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، سيرة الزعيمين إدريس السنوسي وعمر المختار، دار التابعين، القاهرة ط1، 2001، ص 104.

2- إدريس الحريري، عمر المختار نشأته وجهاده، دار المنار، بنغازي، ليبيا، ط1، 1974، ص 65.

3- شوقي أبو خليل، الإسلام وحركات التحرر، دار الأنوار، ط1، 1976، ص 138.

4- الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامية، بن غازي ليبيا، ط3، 2004، ص 191.

5- علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ، 106.

كانوا يشرفون على تربية وتعليم وإعداد المتفوقين من أبناء المسلمين، ليعدوهم لحمل رسالة الإسلام الخالدة، ثم يرسلوهم بعد سنين عديدة من العلم والتلقي والتربية إلى مواطن القبائل في ليبيا وإفريقيا لتعليم الناس وتربيتهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه الرفيعة. ومكث في معهد الجغبوب ثمانية أعوام ينهل من العلوم الشرعية المتنوعة كالفقه، والحديث والتفسير، ومن أشهر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، السيد الزروالي المغربي، والسيد الجواني، والعلامة فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المدني وغيرهم كثير، وشهدوا له بالنباهة ورجاحة العقل، ومتانة الخلق، وحب الدعوة، وكان يقوم بما عليه من واجبات عملية، أسوة بزملائه الذين يؤدون أعمالاً مماثلة في ساعات معينة إلى جانب طلب العلم وكان مخلصا في عمله متفانيا في أداء ما عليه ولم يعرف عنه زملاؤه أنه أجل عمل يومه إلى غده، وهكذا اشتهر بالجدية والحزم والاستقامة والصبر، ولفتت شمائله أنظار أساتذته وزملائه وهو لم يزل يافعا.[1]

وكان الأساتذة يبلغون الإمام محمد المهدي أخبار الطلبة وأخلاق كل واحد منهم، فأكبر السيد محمد المهدي في عمر المختار صفاته وما يتحلى به من خلاله، وأصبح على إلمام واسع بشئون البيئة التي تحيط به، وعلى جانب كبير في الإدراك بأحوال الوسط الذي يعيش فيه، وعلى معرفة واسعة بالأحداث القبلية وتاريخ وقائعها، وتوسع في معرفة الأنساب والارتباطات التي تصل هذه القبائل بعضها ببعض، وبتقاليدها، وعاداتها،[2] ومواقعها، وتعلم من بيئته التي نشأ فيها وسائل فض الخصومات البدوية وما يتطلبه الموقف من آراء ونظريات، كما أنه أصبح خبيرا بمسالك الصحراء وبالطرق التي كان يجتازها من برقة إلى مصر والسودان في الخارج وإلى الجغبوب والكفرة من الداخل، وكان يعرف أنواع النباتات وخصائصها على مختلف أنواعها في برقة، وكان على دراية بالأدواء التي تصيب الماشية ببرقة ومعرفة بطرق علاجها نتيجة للتجارب المتوارثة عند البدو ــ وهي اختبارات مكتسبة عن طريق التجربة الطويلة، والملاحظة الدقيقة، وكما انه كان يعرف سمة كل قبيلة، وهي السمات التي توضع على الإبل والأغنام والأبقار

1- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص105.

2- المرجع نفسه، ص 107.

لوضوح ملكيتها لأصحابها، فهذه المعلومات تدل على ذكاء عمر المختار وفطنته منذ شبابه[1].

- تلاوته للقرآن الكريم وعبادته:

كان عمر المختار شديد الحرص على أداء الصلوات في أوقاتها وكان يقرأ القرآن يومياً، فيختم المصحف الشريف كل سبعة أيام منذ أن قال له الإمام محمد المهدي السنوسي "يا عمر وردك القرآن".

إن المحافظة على تلاوة القرآن والتعبد به تدل على قوة الإيمان، وتعمقه في النفس، وبسبب الإيمان العظيم الذي تحلى به عمر المختار انبثقت عنه صفات جميلة، كالأمانة والشجاعة، والصدق، ومحاربة الظلم، والقهر، والخنوع وقد تحلى هذا الإيمان في حرصه على أداء الصلوات في أوقاتها قال تعالى: " **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا**"[2]

وكان يتعبد المولى عز وجل بتنفيذ أوامره ويسارع في تنفيذها، وكان كثير التنقل في أوقات الفراغ، وكان قد ألزم نفسه بسنة الضحى وكان محافظاً على الوضوء حتى في غير أوقات الصلاة، ومما يروى عنه أنه قال: "لا أعرف إنني قابلت أحداً من السادة السنوسية وأنا على غير وضوء منذ شرفني الله بالانتساب إليهم"، لقد كان هذا العبد الصالح يهتم بزاده الروحي اليومي بتلاوة القرآن الكريم، وقيام الليل واستمر معه هذا الحال حتى استشهاده.

ويروى عنه "محمود الجهني" فيقول له: لم أشهد قط أنه نام لغاية الصباح، فكان ينام ساعتين أو ثلاثاً على أكثر تقدير، ويبقى صاحياً يتلو القرآن الكريم، وغالباً ما يتناول الإبريق ويسبغ الوضوء بعد منتصف الليل ويعود إلى تلاوة القرآن، لقد كان على خلق عظيم يتميز بميزات التقوى والورع، ويتحلى بصفات المجاهدين الأبرار.[3]

1- نصر الدين محمد، **الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية**، دار البيارق، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 348.

2-على محمد محمد الصلابي،مرجع سابق،ص107.

عندنا إلا مقاتلة الأعداء أعداء الله وأعداء الوطن، ولا نخاف طيارات العدو ومدافعه ودباباته وجنوده والجيش ولا نخاف حتى من السم الذي وضعوه في الآبار وبخوا به الزروع النابتة في الأرض نحن من جنود الله وجنوده هم الغالبون، ونحن لا نريد لكم ما يدفعكم إليه النصارى، وبحق لا نريد لكم ما يدفعكم إليه النصارى، وظننا بكم خير. والله يوفقنا ويهدينا وإياكم إلى سبل الرشاد وإلى خدمة المسلمين ورضاء سيدنا وسلام الإسلام على من تبع الإسلام.[1] "14 ربيع الثاني 1344 هـ - نائب المنطقة الجبلية عمر المختار-

لم تكن همة "عمر المختار" منصرفة إلى جمع المال والثروة والغن وإن كان قد ورث عن والده بعض الماشية إلا أنه تركها في رعاية بعض أقاربه في القبيلة وأرضه وموطنه منذ أن كان عمره 16 سنة، وكان طيلة فترة إقامة في معهد الجغبوب تتكفل إدارة المعهد مصروفاته وبعد أن تزوج وكون أسرة أصبح مورد رزقه ما يتحصل عليه من إنتاج الحيوانات القليلة، ولم يكن يوما من الأيام منفردا لجمع المال وإنما عاش للعلم والدعوة والجهاد وانشغل عن جمع الأموال والثروات وعاش حياته فقيرا مقتنعا بما رزقه الله من القناعة والرضا والكفاف وكان يبذل ما في وسعه لضيوفه وجنوده وينفق على أفراد جيشه إنفاق وفيرا، ويقدم إخوانه على نفسه وأصبح شعاره، "إننا لا نبخل بالموجود ولا نأسف لمفقود".[2]

1- شوقي أبو خليل، مرجع سابق ، ص 60.

2- علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 113.

إن هذه الصفة الجميلة تظهر في سيرة عمر المختار منذ شبابه الباكر ففي عام (1894م) تقرر سفر عمر المختار على رأس وفد إلى السودان وكانت هذه القافلة تتأهب للسفر إلى السودان، فقال بعض التجار الذين تعودوا المرور إننا سنمر بعد وقت قصير بطريق وعر لا مسلك لنا غيره ومن العادة – إلا في القليل النادر - يوجد فيه أسد ينتظر فريسته من القوافل التي تمر من هناك، وتعودت القوافل التي تمر من هناك أن تترك له بعيراً كما يترك الإنسان قطعة اللحم إلى الكلاب أو القطط، وتمر القوافل بسلام واقترح المتحدث أن يشترك الجميع في ثمن بعير هزيل ويتركونه للأسد عند خروجه، فرفض عمر المختار بشدة قائلاً: "إن الأتاوات التي كان يفرضها القوي منا على الضعيف بدون حق أبطلت فكيف يصح لنا أن نعيد أعطاءها للحيوان إنها علامة الهوان والمذلة، إننا سندفع الأسد بسلاحنا إذا ما اعترض طريقنا".[1]

إن صفة الشجاعة ظهرت في شخصية عمر المختار المتميزة في جهاده في تشاد ضد فرنسا، وفي ليبيا ضد ايطاليا ويحفظ لنا التاريخ هذه الرسالة التي أرسلها عمر المختار رداً على رسالة من الشارف الغرياني الذي أكرهته ايطاليا ليتوسط لها في الصلح مع عمر المختار وإيقاف الحرب[2].

قال "بعد البسملة والصلاة على رسول الله القائل أن الجنة تحت ظلال السيوف"

إلى أخينا سيدي الشارف بن أحمد الغرياني حفظه الله وهداه، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ومغفرته ومرضاته. نعلمكم أن إيطاليا إذا أرادت أن تبحث معنا في أي موضوع تعتقد أنه يهمها ويهمنا فما عليها إلا أن تتصل بصاحب الأمر ومولاه سيدي السيد محمد إدريس ابن السيد محمد المهدي ابن السيد محمد السنوسي رضي الله عنهم جميعاً، فهو الذي يستطيع قبول البحث معهم أو رفضه، وأنتم لا تجهلون هذا بل وتعرفون إذا شئتم أكثر من هذا ومكان سيدي إدريس في مصر معروف عندكم وأما أنا وبقية الإخوان المجاهدين لا نزيد عن كوننا جند من جنوده لا نعصي له أمراً... نحن لا حاجة

1- علي محمد محمد الصلابي مرجع سابق، ص 109.

2- المرجع نفسه، ص 113.

المبحث الثالث: جهاده ضد الإيطاليين وإعدامه

- تفوق عمر المختار على أقرانه بصفات عدة منها حي الدعوة، ووصل أمره إلى الزعيم الثاني للحركة السنوسية "محمد المهدي السنوسي" فقدمه على غيره واصطحبه معه في رحلة من الجغبوب إلى الكفرة عام 1895 وفي عام 1798 أصدر محمد المهدي قرار بتعيين "عمر المختار" شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر، وقام عمر المختار بأعباء المهمة خير قيام، فعلم الناس امور دينهم، وساهم في فض النزاعات بين القبائل وعمل على جمع كلمتهم وسعى في مصالحهم، وسار في الناس سيرة حميدة، فظهر في شخصيته أخلاق الدعاة من صبر، ورفق، وعلم وزهد، كما أن وقوع الاختيار عليه للقيام بأمور هذه الزاوية كان مقصودا من قبل قيادة الحركة السنوسية، حيث أن هذه الزاوية كانت في أرض قبيلة العبيد التي عرفت بقوة الشكيمة وشدة المراس فوفقه الله في سياسة هذه القبيلة ونجح في قيادتها بفضل الله، وذلك بما أودعه فيه من صفات قيادية من حكمة وعلم وصبر وإخلاص.[1]

- وعندما اندلعت الحرب الليبية الإيطالية في عام 1911م، كان عمر المختار وقتها يواجه جالو خف مسرعا إلى زاوية القصور، وأمر بتجنيد كل من كان صالحا للجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزاوية القصور، فأجابوا نداءه، حيث حضر أكثر من ألف مقاتل، وكان عيد الأضحى على الأبواب ولم ينتظر عمر المختار عند أهله حتى يشاركهم فرحة العيد بل تحرك بجنوده، بل قضى يوم العيد في الطريق ووصل جنوده[2] إلى موقع بنينة حيث معسكر المجاهدين وشرعوا يهاجمون العدو ليلا ونهارا وكانت غنائمهم من العدو تفوق الحصر، كما أن معركة السلاوي عام 1991 أثبتت جدارة ورزانة "عمر المختار"، حيث نال إعجاب الضباط الأتراك برأيه السديد وبشجاعته، كما أن قدومه إلى معسكر المجاهدين كان باعثا للروح المعنية والقومية، وبعد هجرة إدريس السنوسي إلى مصر تولى أمر القيادة العسكرية بالجبل الأخضر، وأخذ في تهيئه النفوس لمجابهة العدو وبدأ جولاته في

1- علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 113.

2- المرجع نفسه، ص116.

أنحاء المنطقة للإتصال بالأهالي وزعمائهم، بل وبالأفراد كخطوة أولى للعمل الشاق، وقام بفتح باب التطوع للجهاد وعند انتهائه من هذه المهمة سافر عمر المختار إلى مصر وترك جنوده عند "بئر الغبي" وكان ذلك في 23 مارس 1923، واستطاع إجتياز الحدود المصرية وتمكن من مقابلة السيد "إدريس" بمصر[1]، وكانت عيون إيطاليا تترصد حركته خاصة بعد عودته إلى برقة، ولكنها فشلت في الإلقاء به، وما أن وصل جنوده إلى بئر الغبي حتى فوجئ بعدد من المصفحات الإيطالية، كانت هذه المعركة كما وصفها عمر المختار أن الجنود لا يتجاوزن خمسون شخصها، وكانت سيارات الطليان المتوجهة صربهم سبعة سيارات إيطالية، حيث كان لا علم لهم بهجوم الطليان على المعسكرات السنوسية ولا على إحتلالهم لأجدابية، فاستعد الجنود لبرد وعلى هجمات الرشاشات والرصاص الذي كان موجه لهم، إذا مطروهم بوابل من الرصاص، فولت تلك السيارات محاولة الإستعداد أكثر بهجومهم، حيث ولت بخطة محكمة ووسائل وقائية تقيهم رصاص المجاهدين، لكن خطة عمر المختار وقوة جنوده إنتهت المعركة في أسرع مدة من خسارة الطليان حيث أخذت النيران تلتهم سياراتهم، وغنم جنوده جميع ما كان معهم من الأسلحة واستثمر المجاهدون في سيرهم بعد المعركة حتى بلغوا الجبل الأخضر ووصلوا إلى زاوية من محمد إدريس وبعد أن تم اللقاء بين الطرفين تم الإتفاق على تنظيم حركة الجهاد وإنشاء المعسكرات في الجبل الأخضر، كما اقترح عمر المختار إلى ضرورة الإتحاد وتوحيد صفوف المجاهدين، فهم غادر جالو مباشرة إلى الجبل الأخضر وشرع في تشكيل معسكرات[2]، سميت بالبراعصة والعبيد والحاسة، وأصبح هو القائد الأعلى لتلك المعسكرات، وبدأ جهاده الطويل مستمرا ومتأصلا من غير موادة ودام حوالي ثمانية أعوام وكان عامين 1924 و1925 قد شاهد مناوشات طويلة ومعارك دانية، وسع المجاهدون نشاطهم العسكري في الجبل الأخضر، ولمع إسم عمر المختار كقائد بارع يتقن أساليب الكر والفر ويتمتع بنفوذ عظيم بين القبائل، وأخذ العرب من أبناء القبائل ينضمون إلى

1- محمد محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 121.

2-المرجع نفسه، ص 122.

صفوفه وبادرت القبائل بإمداد المجاهدون وتدعيمهم بما يحتاجون إليه من مون وعتاد وأسلحة كما كان معسكر "البراقية" هو مركز الرياسة العامة والمقر الأساسي للقائد العام "عمر المختار" وهو النواة الأولى وحجم الأساس لمعسكرات الجبل الأخضر.

أصبح تفكير إيطاليا محصور في برقة وزاد إهتمامها بهذه المنطقة وانهرت مجهودات في هاته الأخيرة من الفترة ما بين 1923-1927 على معسكرات عمر المختار الذي لم يخرج يوما من معركة إلا ليدخل في معركة أخرى.[1]

وفي عام 1927 وقع الوكيل العام السيد "رضا المهدي" في الأسر، وكانت قيادة الجيش الإيطالي في برقة قد استبدله وتولى أمرها لتنفيذ الخطة الجديدة التي تستهدف ضرب الحصار على حركة الجهاد في الجبل الأخضر"ميزته" كما استبدل والى بنغازي الإيطالي "موبيلسي" وخلفه الجنرال "تيروس" وهو من أعماد الحزب الفاشين وزود الجنرال "مينرتي" يعده كبير من الجنرالات وكبار الضباط وأركان الحرب لمساعدته، وفي نفس السنة تقدمه القوات الإيطالية من طرابلس بقيادة الجنرال "غراسياني" فاحتلت واحة الجفره والقسم الأكبر من فزان واشتبكت مع عدد في القبائل الليبية في عدة معارك بجبهات "الخشة" وكانت الغلبة فيما للجيش الإيطالي الزاحف، فالتجأ المجاهدون إلى منطقة الهاروج من الصحراء ثم اشتركوا مع العدو في معارك عنيفة منها معركة الهاروج و معركة جبل السوداء، ومعركة فارة عافية.[2]

كما أن القيادة الإيطالية كانت حريصة على الإستيلاء على فزان فخرجت في أواخر جانفي 1928 إحداهما من "غدامس" والأخرى من "الجبل الخضر" بقيادة "غراسياني" والنجم عمر المختار وجنوده مع ذلك الجيش في معركة دامية استمرت خمس أيام انهزم فيها الطليان وأرغموهم على التقهقر فعمل قادة الحملة إلى القرار سيارتهم، تاركين ما لديهم من معونة وذخائر، ثم ما لبيت أخرجت قوة أخرى قصدت "فزان" مباشرة معهم "عمر المختار" جاهزها فاستجب إلى الداخل حتى وصول الجيش الجديد إلى مكان

1-علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق،ص121.

2-شوقي ابو خليل، مرجع سابق،ص72.

يقع بين جبلين يعرف المكان باسم "الجبال السود" وانقضى جنود عمر المختار على الجيش الإيطالي، وأرغم القادة على الفرار تاركين وراءهم الجيش الذي وقع أكثر في قبضة المجاهدين، كما حدد الجيش الإيطالي السعي وخرجوا "الحفرة" في 30 فيفري 1928 بجيش كبير وزحفوا على "زله" واحتلوها في واستمر زحفه واحتل "آبار تقرفة" واستمرت العمليات في التوسع وانتهت باحتلال "مرادة" وأصبحت "زلة و"جالو" و"مرادة" و"اوجلة" تحت سيطرتهم ومما ساعد إيطاليا على احتلالهم لذلك الراحات وسقوط "الجغبوب" قبل ذلك في أيديهم وسياستهم الرامية لتقسيم الصف بواسطة بعض عملائهم.

وكانت القوات الإيطالية يبذلون الأموال والوعود لزعماء القبائل لوقف القتال وقد نجحوا في ذلك الإنتقال إلى بنغازي واشتبكت القوات الإيطالية مع القبائل في قتال عنيفة ذهب ضحيته الكثير من الليبيين ووقع الكثير من المجاهدين في أسر هذه القوات واندلعت ن المجاهدين والمعارك بين المجاهدين والجيش الإيطالي في الجبل الأخضر وكانت الطائرات الإيطالية تلقي بقذائفها على معسكرات المجاهدين ونشطت عمليات القوات العسكرية الإيطالية، وهاجموا دور المجاهدين في "وادي مهجة" في 28 جانفي 1980 واو... المعارك ونشطت في الجبل الأخضر حتى أغلقت جميع الطرق.

- أسره:

كانت مشيئة الله أن يقع "عمر المختار أسيرا في أيدي الإيطاليين الغاشمين بع أن بقي متحصنا بالجبل الأخضر عشر سنوات ينازل فيها جيوش الإيطاليين وجها لوجه مع مجموعة قليلة من المجاهدين صدقوا ما عاهدوا الله عليه[1] وكان وقوعه في الأسر مساء يوم الجمعة 28 من ربيع الثاني 1350 ه وصل الأسير إلى بنغازي ولم يسمح لأي مراسل جريدة أو مجلة بنشر أخبار أو مقابلات وكان على الرصيف أعداد من الشاهدين عن نزوله في الميناء ولم يتمكن أي شخصية مهما كان مركزه أن يقترب من الموكب المحاط بالمدججين بالسلاح، ونقل فوق سيارة السجن بصحبة قوة مسلحة بالمدافع الرشاشة حيث أودع في زنزانة صغيرة منعزلة عن كافة السجناء السياسيين وتحت حراسة شديدة

1- علي محمد محمد الصلابي، مرجع سبق، ص125.

وجديدة، حيث قامت القوات الإيطالية بتغيير الحراس المحليين بحراس متمرسين والموظفين بموظفين إيطاليين من الحزب الفاسي سنى، يقول "غراسياني": الجنرال الإيطالي " أثناء الرحلة من سوسة إلى بنغازي أعطى لنا معلومات هامة عن كيفية سقوطه في الأسر والقبض عليه قائلا: عندما ضرب جواده وسقط على الأرض فجرحت يده اليمنى مما سبب له بعض التشقق في عظام ذراعه، ورغم هذا الألم حاول جر نفسه ليبتعد ويختفي في الغابة، ولكن فرقة الفرسان حالت بينه وبين غرضه، وقد تعرف عليه أحد الجنود وسرحان ما أحاطت به قوتنا، وقد تأسف كثيرا أثناء حديثه بأن رفاقه حاولوا إنقاذه بكل وسيلة، ولكن ضاع منهم، كما قال أن وقوعه في الأسر لا يعني توقف الثورة والجهاد بل هناك من القادة من يخلفونه ويحلون محله، كما تبين أن وقوعه في الأسر لا يؤثر ولا يغير سير القتال أو يعرفه، بل سيزداد قساوة، ثم أضاف أن يحارب الإيطاليين لا لأنه يكره الشعب الإيطالي، بل يحاربهم لأنه واجب ديني مقدسا وأن الإيطاليين هم أعداء الوطن والشعب."

إعدامه:

في يوم 16 سبتمبر من صباح يوم الأربعاء سنة 1931/عند الساعة التاسعة صباحا نفذ حكم الطليان في (سلوق) جنوب مدينة بنغازي، حكم الإعدام شنقا في شيخ المجاهدين و أسد الجبل الأخضر بعد جهاد مرير و طويل، و قد أرغم الطليان الأهالي و الأعيان المعتقلين في معسكرات الاعتقال و النازلين في بنغازي على حضور المحاكمة و حضور التنفيذ.

و لقد كان الشيخ الجليل يتهلل وجهه استبشارا بالشهادة و ارتياحا لقضاء الله و قدره، و بمجرد وصوله إلى موقع المشنقة أخذت الطائرات تحلق في الفضاء فوق ساحة الإعدام على انخفاض، و صوت مدو لمنع الأهالي من الاستماع إلى عمر المختار و نفذ حبل المشنقة في ثبات و هدوء[1]

[1]- علي محمد محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 496، 497.

و كانت إعدام عمر المختار فاجعة بالنسبة لليبيين، حيث حكم محاكمة ثورية و شكلية، كان من ورائها زعزعة الأهالي و تفكيك صفوفهم.

خاتمة

الخاتمة:

تناولنا في هذه الدراسة دوافع الاحتلال الايطالي لليبيا ومقاومة عمر المختار كما تحدثنا عن الأوضاع العامة لليبيا التي كانت سائدة قبل الغزو الايطالي حيث تحدثنا عن أصل تسمية ليبيا والتي تعتبر دولة ذات موقع استراتيجي هام في إفريقيا وكبلد إفريقي كان محل أطماع العديد من الدول الأوروبية كون هذا الأخير يتميز عن باقي الدول الإفريقية من حيث التضاريس والمناخ والتي يغلب عليها الطابع الصحراوي كما تطرقنا أيضا في موضوعنا إلى فترة بالغة الأهمية في تاريخ ليبيا إلا وهي فترة العهد العثماني والتي انقسمت بدورها إلى مرحلتين لكل مرحلة مميزاتها وخصائصها التي تفصلها عن الأخرى سواء من حيث أنظمة الحكم والإدارة، وتعد الأسر القرمانلية هي المسيطرة على الوضع في ظل هذه المرحلة والتي تعد حاسمة وانتقالية في تاريخ ليبيا .

ويمكن القول بان ليبيا خلال فترة حكم القرامانليين أصبحت دولة شبه مستقلة بين دول العالم لأول مرة في تاريخها وبالرغم من مساوئه استطاع يوسف باشا احد ابرز القرمانليين أن يجعل لدولته الصغيرة مكانة مرموقة ودور بارز تلعبه بين الأمم.

كما اسند العثمانيين في حكم ليبيا خلال هذه الفترة على الحكم المباشر وانتهاج سياسة الاستفزاز التي سار عليها الولاة العثمانيون حدثت عدة ثورات شعبية وشهدت مناطق ليبيا كلها تقريبا مقاومة شديدة للعثمانيين وقد أسهمت معارك المقاومة في أضعاف نفوذ العثمانيين في ليبيا ككل.

كما أدى ضعف الدولة العثمانية إلى زيادة التدخل الأوروبي في شؤون ممتلكاتها بعد أن أخذت الدول الأوروبية تتقاسم تركات الرجل المريض.

ويمكن القول أن الدافع الرئيسي للاحتلال الايطالي هو البحث عن أقاليم لتسويق منتجاتها وكانت ليبيا هدفا أساسيا من أهدافها خططت لذلك تخطيطا اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.

فأنشأت مؤسسات ايطالية غير سياسية وأنفقت عليها الآمال الكثيرة وفتحت المدارس المجانية والمستشفيات والملاجئ كما حصلت ايطاليا على امتياز اقتصادي لتأسيس فرع لمصرف روما 1905 ، حيث يعد وسيلة تعسفية لاغتصاب الأراضي الزراعية وإغراق اصطحابها بالديون كما كان له نشاط في التجسس وإرسال التقارير وكان ذلك كله بعد أن هيأت ايطاليا الرأي العام الايطالي والأوروبي لتبرير هدفها الاستعماري وقد ازداد النفوذ الايطالي بصورة واضحة في ليبيا بعد أن وجهت الحكومة الايطالية إنذار للحكومة العثمانية مستهينة إياها بالعدوان والمقاومة انشاط الايطاليين في ليبيا.

بعد ذلك عقدت ايطاليا العزم على احتلال ليبيا في 29.12.1911 وهنا بدا الغزو، وكرد فعل على الاستعمار الايطالي قاد الليبيون ضد الغزاة معارك ضارية.

ويمكن القول بان مقاومة الغزاة تتألف من:

_ مقاومة الشعب الليبي الذي اعتبر قتال الطليان جهادا إلى جانب كونه دفاعا عن الوطن.

– المقاومة العثمانية المكونة من كبار ضباط الأتراك.

_ المقاومة العربية الإسلامية التي تتمثل في الحركة السنوسية والتي حمل لوائها عمر المختار حيث يعتبر هذا الأخير شخصية بارزة في المقاومة الليبية استطاعت هذه الأخيرة أن تفرض وجودها بالرغم من قلة الإمكانيات والأسلحة.

ولا يمكن أن نمر على تاريخ ليبيا دون ذكرها. وفي الأخير يمكن القول أن ايطاليا تمكنت من التفرس في ليبيا بعد إن قضت على حركة المقاومة الوطنية التي قادها عمر المختار ولم يكن هناك من ينازعها التصرف في البلاد وأخذت تعمل على استغلال ليبيا من كل النواحي.

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. Birot et Jeau Dreschm « **La Mediterrabée et oyen, orient** » paris, 1956.
2. majed kradduri, « **Modern Libya** », Astudy in politail revlopment baltmore.

3. أبو خليل شوقي ، **الإسلام وحركات التحرر**، دار الأنوار، ط1، 1976.
4. أبي فاضل وهيب ، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة**، "العلم من مؤتمر فينا من الحرب العالمية الأولى"،طرابلس، ج4، ط1، 2003،
5. بازامه محمد مصطفى ، "**بداية المأساة**"، المطبعة الأصلية، بنغازي، ط1، 1961
6. بازامه محمد مصطفى ، **ليبيا هذا الإسم في جذوره التاريخية**، مكتبه فوريتا، ط1.
7. بروشين بيكولاي إيليتش ، **تاريخ ليبيا من منتصف القرن الـ16 حتى مطلع القرن الـ20** ترجمة عماد حاتم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2001.
8. بطرس فرج الله سمعان ، "**العلاقات السياسية الدولية في القرن الـ 20**"، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1974.
9. بن إسماعيل علي عمر ، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795-1845)**، طرابلس 1992.
10. التليسي خليفة محمد ، "**مذكرات حولينى**"، الأسرار السياسية والعسكرية به لحرب ليبيا"، طرابلس 1976.
11. التليسي خليفة محمد ، "... ما بعد القرضابية" – **دراسات في تاريخ الإستعمار الإيطالي بليبيا**، طرابلس الغرب، 1922.
12. التليسي خليفة محمد ، "**معجم معارك الجهاد في ليبيا**"، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1974

13. التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في التاريخ الغربي** الدار التونيسية للنشر، ط1، 1976.

14. جلال يحي: **المغرب الكبير ، العصور الحديثة و هجوم الاستعمار**، ج 1، القاهرة 1960.

15. جمال حمدان، "**ليبيا دراسة في الجغرافيا السياسية**"

16. جمال حمدان، "**إستراتيجية الاستعمار والتحرير**" دار الشروق، ط1، 1983، بيروت، لبنان.

17. جودة جودة حسنين ، **العالم العربي دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986.

18. حاطوم نور الدين ، **حركة القومية الايطالية** معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1971.

19. حافظ البوري عبد المنصف ، **الغزو الإيطالي لليبيا** – دراسة في العلاقات الدولية– الدار العربية للكتاب، ط1، 1983

20. **الحربي** إدريس عمر المختار **نشاته وجهاده**، دار المنار، بنغازي، ليبيا، ط1، 1974.

21. حكيم سامي ، **حقيقة ليبيا**، مكتبة الأنجلو، مصرية، ط2، 1986.

22. حميدي جعفر عباس ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الفكر،عمان، ط1، 2002.

23. الدسوقي ناهد إبراهيم ، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، جامعة الإسكندرية، القاهرة، ط1، 2008.

24. راسم رشيد ، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، ط1، القاهرة 1953.

25. راشد أحمد إسماعيل ، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والقديم (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)**، دار النهضة بيروت، لبنان، ط1، 2004.

26. رافق عبد الكريم ، **العرب والعثمانيون، 1516–1916**، دمشق، 1974.

27. رنوفان بير ، **تاريخ العلاقات الدولية (1815–1914)**، ترجمة جلال يحي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1971.

28. رود ولفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القومانلي**، دار النشر، ط2، 1973.

29. الزائدت محمد رجب ، **الغزو الإيطالي لليبيا... مقدماته وغاياته**، دار الكتاب الليبي، بنغازي، ط1، 1974.

30. زاهر رياض ، **شمال إفريقيا في العصر الحديث ليبيا**، تونس، الجزائر، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1976.

31. الزاوي الطاهر أحمد ، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، دار التراث العربي، ليبيا دار الفتح، بيروت، ط1، 1973.

32. الزاوي الطاهر أحمد ، **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامية، بن فازي ليبيا، ط3، 2004.

33. الشتوي منصور عمر ، **الغزو الإطالي لليبيا**، مؤسسة الفرجاني، بيروت، لبنان، ط1، 1970

34. الشركسي محمد مصطفى **لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الايطالي**، الدار العربية للطناب، ليبيا، تونس.

35. شعيرة محمد– **ليبيا الإسم ومد لولاته**– مجلة كلية الآداب والتربية الجامعة الليبية، العدد الأول، 1958.

36. شوقي الجمل: **تاريخ كشف إفريقيا و استعمارها** ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، ص 1971.

37. الصلابي علي محمد محمد **صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، الثمار التركية للحكرة السنوسية في ليبيا**، سيرة الزعمين إدريس السنوسي وعمر المختار، دار التابعين، القاهرة ط1، 2001.

38. طريح شرف عبد العزيز ، **جغرافية ليبيا**، الجمهورية العربية الليبية الإشتراكية العظمة، مركز الإسكندرية، ط3.

39. العقاد صلاح **دراسة مقارنة للحركات الغربية ألمانيا، إيطاليا، الو. م. ا، تركيا**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1967.

40. علي محمد محمد الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، دار المعرفةبيروت لبنان، ط1، 2005.

41. فيرب شارل ، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، جامعة فان يونس، بن غازب، ط3، 1994

42. محمود السيد، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، موسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط2، 2006.

43. محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 2004.

44. مفتاح السيد الشريف، **الإستعمار الإيطالي لليبيا** دار النشر الليبية، طرابلس، ط1، 1970.

45. المنتصر خليفة ، **ليبيا قبل المنحة وبعدها**، طرابلس، ليبيا، ط1، 1958.

46. المنتصر خليفة عبد البعيد ، **ليبيا، سلسة التاريخ العربي**، دار الأهم، طرابلس، ط1، 1976.